مجلة المجمع العلمي العربي

انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تنشر في دمشق مرة في الشهر

كانون الثاني وشباط سنة ١٩٤٧ م

صفر وشهر ربيع الأول سنة ١٣٦٦ هـ

دمشق

المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي في سورية ولبنان ٨٠٠ قرش سوري

الدفع مقدماً وفي جميع الاقطار ١٠٠٠ » »

مطبعة الترقي بدمشق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كنوز الاجداد

— ١ —

الصولي (ابو بكر محمد بن يحيى)

نشأ في بغداد وأخذ العلم عن أئمة عصره وتأدب به ناس وروى عنه الحديث بعض المشاهير وكانت محاضرته أجمل من شعره ونثره . ومن قويت فيه ملكة من الملكات قد تضعف فيه الملكات الأخرى . وتآليفه كثيرة . ساعده على التوسع في أخبار خلفاء بني العباس ووزرائهم وشعرائهم وعلى « ذكر غرائب لم تقع الى غيره وأشياء تفرد بها لأنه شاهدها بنفسه » كونه نادم الراضي ، وكان أولاً يعلمه ، ونادم المكتفي ، ثم المقتدر دفعة واحدة .

قالوا : « كان محظوظاً من العلم ، مجدوداً من المعرفة ، مرزوقاً من التصنيف ، حسن التأليف » و « حسن الاعتقاد ، جميل الطريقة ، مقبول القول » كان زينة المجالس موصوفاً بظرفه البغدادي ، رغب الخلفاء في منادمته ، لسعة فضله ولطف عشرته . استنبطن اخبار الناس ودوّن كل ظريف روي عنهم ، فهو الى الطرافة فيما دونه من طريف وتالد ، يحسن الغناء وسائر فنون الأدب الرفيع وكان ألعب اهل زمانه بالشطرنج ويمتاز بعلمه وفقهه وبعد نظره . وجميع ادواته هذه تجعله بين أفراد قلائل صلحوا للمنادمة من كبار هذه الأمة فهو أديب يحسن الكلام والحوار وليس سلك المنادمة بالشيء السهل لما يحتاج اليه من آداب تؤيدها حافظة وذاكرة وتزينها طلاقة لسان وفضل بيان وكانت له يد باسطة في نقد الشعر ونظر ثاقب في تقدير مراتب الشعراء الاسلاميين والجاهليين فهو نقادة راوية تقرأ امثلة من نقداته في كتاب الموشح لتلميذه المرزباني . اما فيما ينظم فلم يوفق التوفيق كله وما نشره له بعض اهل الأدب في كتبهم فانما كانت

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اجادته نسبية بالقياس الى بقية شعره وما كان من النوع الذي يرضون عنه . وهو نديم متكلم لا اديب يخلد أدبه . حاول في كتابه الأوراق ان يأتي بقصائد ذات قوافٍ مستغربة فأبهم وعمى وظهر التكلف على ما قرض .

وفي الصولي شيء من الضعف ظهر من مبالغته في محامد الراضي لأجل عطاياه له ، وما كان الراضي بالخليفة التي تهوي اليه النفوس اذا جرى التنظير بينه وبين الممتازين من اسلافه ، وملكه لا يتجاوز اسوار مدينة بغداد وحكمه ايضاً غير نافذ فيها . وقد رأينا الصولي يستجدي الخليفة ويشكو الزمان والحرمان ولا يفتأ يقول فلان منحني وفلان حرمني . خُلق لا يليق ان يتخلق به من يدعي انه من نسل ملوك وهو على اي حال يعاشر ملوكاً وأمراء ولا يجوع في قربهم مهما عدا عليه الزمان .

تدور موضوعات كتب الصولي على اخبار الطبقات الراقية في عصره وعلى شعرهم وادبهم وظرفهم . وكتابه « الأوراق » مثال جميل من ذلك . وكذلك أدب الكتاب « الفه فيما يحتاج اليه اعلى الكتاب درجة واقلهم منزلة » وهو هنا اذا كتب بدأ ضعفه واذا روى جود النقل فخليق به ان يدعى راوية . وما خلا الصولي من أناس يهرجوا علمه واستصغروا تآليفه ومنهم ابن النديم قال ان الصولي عوّل عند تأليفه « الأوراق » على كتاب المرثدي في الشعر والشعراء او على كتاب اشعار قريش وانه نقله نقلاً وانتحله . وزعم ابن النديم انه رأى دستور الرجل في خزانة الصولي بخط المرثدي فافتضح به .

قد يكون الصولي اقتبس اموراً كثيرة من كتاب الشعر والشعراء او شعراء قريش أو غيره لكن ما أتى به من عنده ظاهر وتعمد ابن النديم في الطعن عليه يستنتج من وصفه اياه بأنه « جماعة للكتب » ولعل ذلك أتى من تنافس الرجلين في اقتناء الأسفار ، وابن النديم وراق قبل كل شيء . وذكروا انه كان للصولي بيت عظيم مملوء بالكتب وهي مصفوفة وجلودها مختلفة الألوان كل صف من الكتب لون : فصف أحمر وآخر اخضر وآخر اصفر وغير ذلك . وكان الصولي يقول هذه الكتب كلها سماعي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مات الصولي بالبصرة مستتراً لأنه روى خبراً في علي بن ابي طالب فطلبته الخاصة والعامة لتقتله وذلك سنة خمس وثلاثين وثلثمائة على الأرجح .

لعل قارئ هذا يعترض على سلكنا الصولي في عظماء المؤلفين وهو في الواقع منهم لأنه أتى بجديد ولأنه صورة غريبة من رجال تلك الأيام فقد جاء حتى في عصره اعظم منه في الحديث واكبر منه في الأدب ولكن العبرة بمن يجمع هذه الأدوات في ثقافة ذاك العصر ويحظى في قصور الخلفاء بتلك المكانة ولا يضيع ما مرّ به من الفوائد فيقيدها ويخلفها للأجيال بعده تنتفع بها . اما نقلة المؤلفين عن غيرهم ولا سيما في الحديث والفقه فأي مزية لهم اذا لم ينفردوا بأشياء لم يسبقوا اليها فما أكثر عدد هؤلاء وما أقل من جمعوا الى فقههم ادباً رفيعاً ارتاحوا اليه وأراحوا وانتفعوا به ونفعوا وكان له على الأيام صدى يتناقل فيطرب ويعجب .

قصة من مروياته : عن العتابي قال : كنا بباب الفضل بن يحيى البرمكي اربعة آلاف ما بين شاعر وزائر ، وفينا فتى يحدثنا ونجتمع اليه . فبينا هو ذات يوم قاعد اذ اقبل اليه غلام له كأجمل الغلمان فقال له : يا مولاي اخرجتني من بين ابويّ وزعمت ان لك وصلة بالملوك فقد صرنا الى اسوإ ما يكون من الحال وقال : ان رأيت ان تأذن لي فأنصرف الى ابويّ فعلت ، قال فاغرورقت عينا الفتى ثم قال : ائتني بدواة وقرطاس ، فأتاه بهما فقعد حجزة فكتب رقعة ، ثم عاد الى مجلسه ثم قال للغلام : انصرف الى وقت رجوعي اليك . فبينا نحن كذلك اذ جاء رجل ليستأذن على الفضل ، فقام اليه الفتى فقال : توصل رقعتي هذه الى الأمير قال : وما في رقعتك قال : امدح نفسي واحث الأمير على قبولي . قال : هذه حاجة لك دون الأمير ، فان رأيت ان تعفيني فعلت . قال : قد فعلت . فعاد الى مجلسه فخرج الحاجب فقام اليه فقال له مثل مقالته الأولى فاستظرفه الحاجب وقال : ان رجلاً يتصل بمثل الفضل يمدح نفسه لا يمدح الفضل عجيب . فأخذ منه الرقعة ثم دخل فلوّحها للفضل ، فقرأ منها سطرين وهو مستلق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

على فراشه ، ثم استوى قاعداً وتناول الرقعة فقرأها فلما فرغ من الرقعة قال للحاجب : أين صاحب الرقعة ؟ قال : أعز الله الأمير ، لا والله لا أعرفه لكثرة من بالباب . فقال الفضل انا انبذه اليك الساعة ؛ يا غلام اصعد القصر فناد : اين مادح نفسه ؟ فقام الغلام فصاح ، فقام الفتى من بيننا بغير رداء ولا حذاء ، فلما مثل بين يدي الفضل قال له : انت القائل ما فيها ؟ قال : نعم قال انشدني فأنشده الفتى يقول :

انا من بغية الأمير وكنز من كنوز الأمير ذو ارباح
كاتب حاسب خطيب بليغ ناصح زائد على النصاح
شاعر مفلق اخف من الري شة مما يكون تحت الجناح

الى أن قال في قصيدته انه يروي شعراً عن ابن هرمة وعلماً عن ابن سيرين وله في النحو نفاذ ، وانه قادر على منادمة الخلفاء يضطلع بالمهمات ، ويعرف ادب المجالسة ، وانه ابصر الناس بالجوارح والخيل والنساء ، وان فيه دعابة وهو غير ماجن الى آخر ما وصف به نفسه فقال له الفضل :

كاتب حاسب خطيب اديب ناصح زائد على النصاح

قال : نعم ، اصلح الله الأمير . فقال الفضل : يا غلام الكتب التي وردت من فارس ، فأتى بها ، فقال للفتى : خذها فاقرأها وأجب عنها . فجلس بين يدي الفضل يكتب ، فقال له الحاجب : اعتزل يكن اذ هن لك فقال : ههنا الرأي اجمع بحيث الرغبة والرهبة . فلما فرغ من الكتب عرضها على الفضل ، فكأنما شق عن قلبه .

فقال الفضل يا غلام : بدرة بدرة بدرة فقال الفتى للغلام : اعز الله الأمير دنانير او دراهم . قال : دنانير يا غلام . فلما وضعت البدرة بين يديه قال الفضل : احملها بارك الله لك فيها قال الفتى : والله ايها الأمير ما انا بحمال ، وما للحمل خلقت ، فان رأى الأمير ان يأمر بعض غلمانه بحملها على ان الغلام لي . فأشار الفضل الى بعض الغلمان فأشار الفتى اليه مكانك . فقال : ان رأى الأمير ، أيده الله ، ان يجعل الخيار اليّ في الغلمان كما فعل بين البدرتين فعل . فقال : اختر ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فاختار اجملهم غلاماً فقال : احمل . فلما صارت البدرة على منكب الغلام بكى الفتى ، فاستفظع الفضل ذلك وقال : وبلك استقلالاً قال : لا والله ، ايدك الله ، ولقد اكثرت ، ولكن اسفاً ان الأرض تواري مثلك ، قال الفضل : هذا أجود من الأول ، يا غلام زده كسوة وحملاناً . قال العتابي : فلقد كنت أرى ركاب الفتى تحت ركاب الفضل .

طيفور (احمد بن أبي طاهر)

٢٨٠

كان ابوه طيفور من مرو الروز من ابناء خراسان ومن اولاد الدولة ، وولد ابنه احمد في بغداد سنة اربع ومائتين واخذ الأدب والحديث عن رجال عصره وروى عنه جماعة ، وانصرف الى الرواية والأخبار . وكان لأول نشأته مؤدب صبيان ثم جلس في سوق الوراقين ، واشتهر بالشعر والكتابة ، قال فيه صاحب تاريخ بغداد انه احد البلغاء الشعراء والرواة ، من اهل الفضل المذكورين في العلم ، ووصفه المسعودي بالشاعر ، وأورد له قصيدة رثى بها يحيى بن عمر وكان ظهر بالكوفة سنة ثمان واربعين ومائتين جاء فيها :

سلام على الاسلام فهو مودَّع اذا ما قضى آل النبي فودعوا

الى ان يقول :

بني طاهر واللؤم فيكم سجية وللغدر منكم حاسر ومقنع
قواضبكم في الترك غير قواطع ولكنها في آل احمد تقطع
لكم كل يوم مشرب من دمائهم وغلتها من شربها ليس تنقع
رماحكم للطالبيين شُرَّع وفيكم رماح الترك بالقتل شُرَّع
لكم مرتع في دار آل محمد ودار كم للترك والحبش مرتع

وأنشد بعض اهل الأدب قوله في عبيد الله بن عبد الله بن طاهر الذي قاله :

اذا ابو احمد جادت لنا يده لم يحمد الاجودان البحر والمطر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويختمها بقوله :

الجود منه عيان لا ارتياب به اذ جود كل جواد عنده خبر

قالوا لو استعمل الانصاف لكان هذا احسن مدح قاله متقدم ومتأخر . وليست مكانة ابن طيفور بشعره ، ولا بما روى من حديث ، فالشعر كان آلة من آلاته ، والمحدثون كثار ، ومنصرفون اليه في الليل والنهار ، ولكن ابن طيفور كان عظيماً بروايته ، فان ما تركه من كتبه يبلغ خزانة صغيرة . ولقد وصفه ابوبكر الصولي وقال فيه انه صحفي ، اي يروي الخطأ عن الصحف ولم يأخذ عن الشيوخ ، وانه حاطب ليل ، وانه يشترط في كتبه اختيار الشعر الجيد ويأتي بالرديء ، ويزعم انه يقلل فيكثر ، وفي إكثاره يسيء ، ثم يحكي الكذب ، ويخطئ في التاريخ ، وفي نسب الشعر ، هذا ما روي عنه أنه قاله فيه . ومن من المؤلفين يا ترى خلا من نقد ؟ وهل خلا الصولي نفسه منه فارتضى النقاد تدوينه ؟ وهل كان ذوقه عالياً كلما اراد اختيار شعر ونثر . والاجتهاد ما زال يختلف في الرجل الواحد ، وفي العام الواحد ، فما بالك في الرجال وفي العصور . وان راوية مكثراً مثل طيفور لا تكاد تجد كتاباً من الأمهات التي ألفت بعد عصره الا وينقل او يكثر من النقل من كتبه ، لا يقدح في مروياته ولا يسقطه بأنها من بضاعته ، ثم أي عالم خلا من لحن وتصحيف ؟ وذكروا ان بعضهم قال فيه أنه كان بليداً في علمه وانه يلحن ، وانه قال ذلك للبحتري فأقره عليه . وعرفنا انه كانت بين البحتري وطيفور أمور تراخت بها صلاتها ، فألف طيفور كتاباً في سرقات البحتري من ابي تمام ، فبالطبع يحمي انف البحتري منه ويطعن في علمه وادبه . أما هو فقد طعن البحتري في اخلاقه طعنة نجلاء حرام رأيها على وجه الدهر ، قال فيه : مارأيت اقل وفاء من البحتري ولا اسقط : رأيته قائماً ينشد احمد ابن الخصيب مدحاً له فيه ، فخلف عليه ليجلس ، ثم وصله واسترضى له المنتصر ، وكان غضبان عليه ، ثم اوصل له مديحاً اليه واخذ له منه مالاً فدفعه اليه . ثم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

نكب المستعين احمد بن الخصيب بعد فعله هذا بشهور ، فلهدي به قائمًا ينشده :

لابن الخصيب الويل كيف انبرى بإفكه المردي وإبطاله
كادَ امين الله في نفسه وفي مواليه وفي ماله
ورام في الملك الذي رامه بغشه فيه وادغاله

الى ان قال وكلها طعن في ابن الخصيب :

فهو حلال الدم والمال ان نظرت في ظاهر احواله

قال ابن ابي طاهر : كان ابن العلجة فقيهًا ، يفتي الخلفاء في قتل الناس نزحه الله ، ثم ختم القصيدة بقوله :

والرأي كل الرأي في قتله بالسيف واستصفاء أمواله

وهذا اعظم هجو يهجي به البحتري ، وقد هجاه طيفور بقصيدة أيضًا ، فلا غرو ان يسقطه البحتري ويرذل ادبه .

وقال الذين صغروا شأن طيفور في الأدب انه كان مع هذا جميل الأخلاق ظريف المعاشرة خلواً من الكهوب اي لا يتغير لونه ثابت في خلقه ، وهو الى هذا معروف بمرَحه ، يبتدع النكات ويحسن التقاطها وابرازها للناس ، وكتابه بلاغات النساء نموذج من منزعه وكثرة تتبعه . والف في المزاح والمعاتبات وفي أمور فيها دعابة وأدب واقعي .

وقصيدته ليلة بات في « دير السوسن » في عودته من « سر من رأى » وقد زار بعض كتابها ومدحه فأحسن صلته ، ووهب له غلامًا روميًا حسن الوجه ، واعترافه بأنه بات والغلام يسقيه ، والراهب نديمه حتى مات سكراً ، وطلبه المغفرة عما أتى من ربه — كل هذه امور اذا صحت تصف جانبًا ظاهراً من مَرَحه وتبذله . ومن هذه الأمور ما اقترفه في صباه ، ومنها ما أتاه في الكهولة ، وشعره لا يخلو من نكتة ، وربما قال بعض شعره من اجل نكتة فأعقبته نكبة ، كما حدث عن نفسه قال : خرجت من منزل ابي الصقر نصف النهار في تموز فقلت : ليس بقربي منزل أقرب من منزل المبرّد ، اذ كنت لا أقدر أصل الى منزلي بباب الشام ، فجئته فأدخلني الى حويشة له ، وجاء بمائدة فأكلت معه لونين طيبين ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وسقاني ماء بارداً ، وقال لي : أحدثك الى ان تنام ، فجعل يحدثني احسن حديث . فحضرني لشؤمي وقلة شكري بيتان فقلت : قد حضرني بيتان أنشدهما ؟ فقال : ذاك اليك ، وهو يظن اني قد مدحته فأنشدته :

ويوم كحر الشوق في صدر عاشق على انه منه أحرّ وأرمد
ظللت به عند المبرد قائلاً فما زلت في ألفاظه اتبرد

فقال لي: قد كان يسعك اذا لم تحمد ألا تذم ، ومالك عندي جزاء إلا إخراجك ، والله لا جلست عندي بعد هذا . فأخرجني فمضيت الى منزلي بباب الشام ، فمرضت من الحر الذي نالني مدة ، فعدت باللوم على نفسي . وقد روى انه قال في المبرّد ، وحسبك من عالم محقق .

كملت في المبرّد الآداب واستقلت في عقله الألباب
غير أن الفتى كما زعم النا س دعي مصحف كذاب

ربما زعم زاعم انه ليس من الانصاف ان يقرن هذا العيار من الرجال الى عظماء العلماء المعروفين في علوم الدنيا والدين فالجواب ان في الحق ان يجعل هذا الرجل في الصف الأول بين الرجال لأن أدبه اثمر ما لم يثمر غيره مثله والعبرة بمن يسدّ ثلمة صغيرة من بناء الآداب كانت لولاه خالية ومن يجوّد فناً واحداً من فنونه بامتاع وابداع .

القاضي التنوخي

أبو علي المحسّن بن علي

٣٨٤

اخذ القاضي عن أئمة البصرة ، ونزل بغداد وتقلد القضاء زمناً طويلاً وعرف رجال السياسة في عصره ، ودرس مذاهبهم واهواءهم ، ورأى مشاكل الناس ومتاعبهم فاتسع أفقه وكثرت آدابه وتجاربه . وهو من بيت كل اهله فضلاء وادباء كان ابوه عالماً وأديباً ، وهو عالم وأديب . وكان سماعه صحيحاً ويميل للأدب والشعر والأخبار .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أتم ما بدأ به استاذه الصولي من تدوين اخبار المجتمع العباسي واقتصر الصولي على اخبار الخلفاء والوزراء والكتاب والشعراء ودون التنوخي الأخبار على اختلاف مصادرها واشكالها . وقد يروي القصة بأكثر الفاظها وان كانت مولدة او عامية لئلا يضيع من رونقها فهو من هذا النظر ناقل صحيح النقل يجوّد تصوير ماوقع بأمانة ولا يحرم شيئاً مما يبلغه عن الثقات او يرى فيه نكتة وعبرة وتسلية .

من مصنفات القاضي التنوخي «الفرج بعد الشدة» و «نشوار المحاضر» او جامع التواريخ والمستجاد من فعلات الأجواد . ألف كتاب الفرج ليفزع اليه من اناخ الدهر بمكروهه عليه فيقرأ من الأخبار فيه ما يسليه ويتعظ به . وكان سبقه الى مثل هذا الموضوع ثلاثة من المؤلفين كتبوا فيه أوراقاً اما هو فاقتصر على احسن ماروي من الأخبار مخالفاً مذهب من تقدمه في التأليف . نوّع الأخبار وجعلها ابواباً وعزا ماأخرجه من الكتب الثلاثة الى مؤلفيه تأدية للأمانة واستيثاقاً في الرواية وتبييناً لما أتى به من الزيادة فأوجز ، وأسقط الحشو وترك الاكثار اي انه جمع ماهب ودب أولاً ثم اسقط ما اسقط وابقى ما أبقى . وحمل كتابه مع هذا من انواع الخرافات صنوفاً ، ومن الأمور النابية عن حد المعقول ضروباً ، ومن اخبار الفساق والمجان ما نقله على علاته ارادة الترويح عن النفوس وجاء بحكايات ونكات وبعضها مما دخل في كتابه نشوار المحاضرة . وفي الفرج بعد الشدة يقول الثعالبي في اليتيمة : وله كتاب الفرج بعد الشدة وناهيك بحسنه وامتاع فنه ، وماجرى من الفال بيمنه ، لا جرم انه أسير من الأمثال ، واجرى من الخيال .

ومعنى «النشوار» جرة الحيوانات المجترة استعملها بمعنى الحديث وهو حكايات منقحة منسجمة كتبت بقلم كاتب تحتذى كتاباته متى ترك التكلف ، وتكلفه كان ظاهراً في مقدمة كتابيه الفرج والنشوار . وقد قال في مقدمة النشوار ولعل قارئها ان يستضعفها اذا وجدها خارجة عن السنن المعروف في الأخبار الراتبة في الكتب وذكر اصناف الناس الذين دون اخبارهم حتى قطاع الطريق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والمتلصصين والخراب والمتخربين واصحاب العصبية والسكاكين واهل الخسارة والعيارين . ولا تكاد تخطر بالبال طبقة من طبقات الخلق الا ويعرض لذكر اخبارها فأثبت من ذلك ما سمعه منذ وعى على نفسه واعتقد اثبات كل ما سمعه من هذا الجنس مما يحث على قراءته من شعر لمتأخر من المحدثين او مجيد من الكتاب والمتأدبين او كلام منثور لرجل من اهل العصر او رسالة او كتاب بديع المعنى او حسن النظم والنثر الى ما شاكل ذلك من مثل طري او حكمة جديدة او نادرة حديثة او فائدة قريبة المولد ليعلم ان الزمان قد ابقى من القرائح والألباب في ضروب العلوم والآداب اكثر مما كان قديمًا او مثله ، ولكن تقبل ارباب تلك الدول للأدب اظهره ونشره وزهد هؤلاء الأئمة في هذا الأدب غمره وستره ، قال والا فقد خرج من اعمارنا وما قاربها من السنين من مكنون اسرار العلم ما لعله كان معتاصًا على الماضين وجرى من الحوادث الكبار والانقلابات العجيبة التي لا يوجد مثله سالفاً في اضعاف هذه السنين ما لو قيد بتأليف الكتب لأوفى على ما سلف وتقدم في علو الرتب .

وزاد ان هذه المدونات نوع لم يسبق الى كتبه لأنها مقصورة في الأكثر على ضروب من الأحاديث السابقة والسالفة في زماننا التي تظلم عندي بأن لا تكتب وهي تصلح لمن قد فرغ من اكثر العلوم واشتهى قراءة ما يدله على اخلاق اهل الازمنة وسننهم وطرائقهم وعاداتهم وان يقايس بين ما نحن فيه وما مضى ليعلم كيف ماتت الدنيا وانقلبت الأهواء وانعكست الآراء وفقدت المكارم قال : « وحقًا لو باشر حكيم من اهل تلك الأزمنة حتى يرى ما حصلنا عليه ودفعنا اليه ما شك في قيام الساعة او ان الناس بُدّلوا بهائم مهملة او جعلوا آلات غير مستعملة لفقد الأحرار وشدة الاعسار ولطول المتاعب وتواتر النوائب » .

وفي الكتاب ذكر معتقدات الناس واوهامهم وكثير من الشعر الرائق والنثر الفائق . ولا نغالي اذا قلنا ان كتاب النشوار افاد في الكشف عن احوال القرن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الرابع ما لا يستفاد من عشرات من الكتب ومنها ما لا يستبين منه حال العصر الذي كتبه فيه الا بشيء من الفرضيات والاستنتاجات ولو سلم «النشوار» كله وانتقل الى ابناء هذا الجيل كما كتبه مؤلفه لكان اصدق صورة عن ذاك الزمن وعدّ في فنه من الأمهات .

ومن لم يكتب له مطالعة النشوار يحتاج الى مثال منه يعطيه فكرة في جلال موضوعه وأسلوبه قال التنوخي : حدثني القاضي ابو بكر محمد بن عبد الله قال حدثني مكرم بن ابي بكر عمر ابي الحسن بن مكرم القاضي قال : كنت خصيصاً بأبي الحسن علي بن عيسى (من اعظم وزراء بني العباس واعفهم واعلمهم) وربما شاورني في شيء من أمره قال : دخلت عليه يوماً وهو مغموم جداً فقدرت انه بلغه عن المقتدر امر كرهه فقلت : هل حدث شيء واومأت الى الخليفة ، فقال : ليس غمي من هذا الجنس ولكن مما اشد منه ، فقلت : ان جاز ان اقف عليه فلعلي اقول شيئاً ، فقال : نعم كتب اليّ عاملنا بالثغر ان اسارى المسلمين في بلد الروم كانوا على رفق وصيانة الى ان وُلي آنفاً مُلك الروم حدَثان فعسفا الاسارى وأجاعاهم وأعرياهم وعاقباهم وطالباهم بالتنصر ، وانهم في جهد جهيد وبلاء شديد ، وليس هذا مما لي فيه صلة لأنه أمر لا يبلغه سلطاننا ولا الخليفة يطاوعني . فكنت انفق الأموال واجتهد واجهز الجيوش حتى تطرق القسطنطينية . فقلت : ايها الأمير ها هنا رأي اسهل مما وقع لك يزول به هذا . فقال : قل يا مبارك ، فقلت : إن بأنطاكية عظيماً للنصارى يقال له البطرك وببيت المقدس آخر يقال له القاتليق (الجاثليق؟) وامرهما ينفذ على ملك الروم ، حتى أنهما ربما حرما الملك فيحرم عندهم ويحلانه فيحل ، وعند الروم ان من خالف منهم هذين كفر ، وانه لا يتم جلوس الملك ببلد الروم الا برأي هذين ، وان يكون الملك قد دخل الى بيعتهما وتقرب بهما . والبلدان في سلطاننا والرجلان في ذمتنا فيأمر الوزير بأن يكتب الى عاملي البلدين باحضارهما وتعريفهما ما يجري على الأسارى وان هذا خارج عن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الملة ، وانهما ان لم يزيلا هذا لم يطالب بجريرته غيرهما وينظر ما يكون الجواب .

قال فاستدعى كاتباً واملى عليه كتابين في ذلك وانفذهما في الحال ، وقال سرّيت عني قليلاً . وافترقنا فلما كان بعد شهرين وايام ، وقد أُنسيت الحديث جاءني فوانق [1] من جهته يطلبني فركبت وانا مشغول القلب بمعرفة السبب في ذلك حتى وصلت اليه ، فوجدته مسروراً فحين رآني قال : يا هذا احسن الله جزاءك عن نفسك ودينك وعني فقلت : ما الخبر ؟ فقال : كان رأيك في أمر الأُسارى ابرك رأي واصحه وهذا رسول العامل قد ورد بالخبر (وأومأ الى رجل كان بحضرته) وقال له : خبرنا بما جرى فقال الرجل : انفذني العامل مع رسول البطرك والقاتليق برسالتهما الى قسطنطينية وكتبا الى ملكيها : انكما قد خرجتما عن ملة المسيح بما فعلتماه بالأُسارى وليس لكما ذلك فانه حرام عليكما ، ومخالف لما امرنا به المسيح من كذا وكذا وعدد اشياء من دينهما ، فاما زلتما عن هذا واستأنفتما الاحسان الى الأُسارى وتركتما مطالبتهم بالتنصر والا لعناكما على هذين الكرسيين وحرمناكما . قال فمضيت مع الرسول فلما صرنا بقسطنطينية حجبت عن الملكين اياماً ، وخليا بالرسول ثم استدعياني اليهما فسلمت عليهما فقال لي ترجمانهما : يقول لك الملكان ان الذي بلغ ملك العرب من فعلنا بالأُسارى كذب وتشنيع وقد أذنا في ادخالك دار البلاط لتشاهد اسارا كم فترى احوالهم بخلاف ما بلغكم وتسمع من شكرهم لنا ضد ما اتصل بكم . قال : ثم حملت الى دار البلاط فرأيت الأُسارى وكأن وجوههم قد أُخرجت من القبور تشهد بالضرر وما كانوا فيه من العذاب الا أنهم مرفهون في ذلك الوقت وتأملت الى ثيابهم فاذا جميعها جُدُد فعلمت اني منعت من الوصول تلك الأيام حتى غُير زي الأُسارى . وقال لي الأُسرى : نحن للملكين شاكرون فعل الله بهما وصنع ، واومأوا اليّ ان الأمر كما كان بلغكم ولكنه خفف عنا وأحسن الينا بعد حصولك ها هنا . وقالوا لي : كيف

(١) الذي يدل صاحب البريد على الطريق معرب بَروانك

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عرفت حالنا ومن تنبه علينا وأنفذك بسببنا : فقلت لهم : ولي الوزارة علي بن عيسى فبلغه ذلك فأنفذ من بغداد وفعل كذا وكذا قال : فلجوا بالدعاء الى الله تعالى للوزير وسمعت امرأة منهم تقول : مر يا علي بن عيسى لا نسي الله لك هذا الفعل . قال : فلما سمع ذلك علي بن عيسى اجهش بالبكاء وسجد حمداً لله سبحانه وتعالى وبرّ الرسول وصرفه ، فقلت له : ايها الوزير اسمعك دائماً تتبرم بالوزارة وتتمنى الانصراف عنها في خلواتك خوفاً من آثامها فلو كنت في بيتك هل كنت تقدر ان تحصل هذا الثواب ولو أنفقت فيه اكثر مالك ولا تفعل ولا تتبرم بهذا الأمر فلعل الله يمكنك ويجري على يديك امثال هذا الفعل فتفوز بثوابه في الآخرة كما تفردت بشرف الوزارة في الدنيا .

والكتاب الثالث من تأليف القاضي التنوخي « المستجاد من فعلات الأجواد » اورد فيه مئة وخمسين قصة في كرماء الجاهلية والاسلام الى عهده التقطها من أصدق المصادر فجاءت صحيفة حكمة وادب واجتماع وأخلاق ذكر فيها من تقدموا عصره كما ذكر في النشوار من كانوا فيه او قبله بقليل ، ورسم به صورة من الكرم قلّ ان اجتمع مثلها في مصحف واحد ، حملت اطايب الشعر وأزاهير جميلة من النثر ومنها ما كان من نسجه ومنها ما نسجه من قبله فكأن هذا المؤلف العظيم احب ان يهذب الناس بحكايات جوّد ايرادها حتى تقع من نفوسهم موقعها . وها كم الآن قصة من قصصه في المستجاد وهي مما يجب على كل من يتعاطى الحكم والادارة ان يجعلها نصب عينه ودليل حكمه :

قال عبد الله بن سليمان : كنت بحضرة والدي في ديوان الخراج بسرّ من رأى وهو يتولاه اذ دخل عليه احمد بن ابي خالد [الصريفيني] الكاتب فقام له أبي من مجلسه وأقعده في صدره ، وتشاغل به ، فلم ينظر في عمل حتى نهض ، ثم قام معه وامر غلمانه بالخروج بين يديه ، فاستعظمت انا وكل من في المجلس هذا ، لأن رسم اصحاب الدواوين صغارهم وكبارهم لا يقومون في الديوان لأحد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ممن يدخل اليهم، وتبين ابي ذلك في وجهي فقال لي : يا بني اذا خلونا فسلني عن السبب فيما عملته مع هذا الرجل .

قال : وكان أبي يأكل في الديوان وينام فيه ويعمل عشيًا الحسبانات فلما جلسنا نأكل لم أذكره الى ان كاد الطعام ينقضي، فقال لي هو مبتدئاً : يا بني شغلك الطعام عما قلت لك تذكرني به ؟ فقلت : لا، ولكن أردت ان يكون ذلك على خلوة فقال : هذا وقت خلوة ثم قال : ألست انكرت والحاضرون قيامي لأحمد بن ابي خالد في دخوله وخروجه وعما عملته معه ؟ فقلت : بلى قال : كان هذا يتقلد مصر سنين، فوليت اعمالها وصرفته عنها، وقد كانت مدته فيها طالت فتتبعته، فرأيت آثار رجل لم أر أجمل آثاراً منه، ولا أعف عن أموال السلطان والرعية، ولا رأيت رعية لعامل أشكر من رعيته له، وكان الحسين الخادم المعروف بعرق الموت صاحب البريد بمصر أصدق الناس له مع هذا، وكان من أبغض الناس [الىّ] وأشدهم اضطرابًا في اخلاقه، فلم أتعلق عليه بحجة، ووجدته قد أخر رفع الحسابات لسنة متقدمة وسنته التي هو فيها ولم يستتمها لصرفي له عنها، ولم ينفذه الى الديوان فسمته ان يحط من الدخل ويزيد من النفقات والأرزاق ؛ ويكسر من البقايا في كل سنة مائة الف دينار لآخذها لنفسي، فامتنع من ذلك، فاغلظت له وتوعدته، ونزلت معه الى مائة الف دينار واحدة للسنتين وحلفت له ايماناً مغلظة مؤكدة أني لا أقنع منه بأقل منها، فأقام على امتناعه وقال : لا اخون لنفسي فكيف أخون لغيري وازيل ما قام به جاهي من العفاف ؟ فحبسته وقيدته فلم يجب، وأقام مقيداً في الحبس شهوراً . وكتب عرق الموت صاحب البريد الى المتوكل، وحلف له ان اموال مصر لا تفي بنفقتي ومؤنتي، ويصف احمد بن أبي خالد ويذكر ميل الرعية اليه وعفته، فأرسل المتوكل بتوليته . فأنا ذات يوم على المائدة آكل اذ وردت علي رقعة أحمد بن ابي خالد يسألني استدعاءه لمهم يلقيه الي فلم أشك انه قد استضر بالحبس والقيد، وقد عزم على الاستجابة لمرادي، فلما غسلت يدي دعوته فاستخلاني فأخليته، فقال :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اما آن لك ياسيدي ان ترق لي مما أنا فيه من غير ذنب اليك [ولا جرم ولا قديم ذحل] ولا عداوة ؟ فقلت أنت اخترت لنفسك ذلك ، وقد سمعت يميني وليس منها مخرج ، فاستجب لما أريده منك [واخرج] فأخذ يستعطفني [ويخدمني ويخدعني] [فجاءني ضد ما قدرته فيه] فغاظني فشتمته وقلت له هذا الأمر المهم الذى ذكرت لي في رقعتك أنك أردت القاءه اليَّ هو ان تستعطفني وتستجيرني وتخدعني ؟ فقال : يا سيدي وليس الآن عندك غير هذا ؟ فقلت : لا فقال : اذا كان ليس عندك غير هذا ، فاقرأ يا سيدي هذا ، وأخرج اليَّ كتاباً لطيفاً مختوماً في ربع قرطاس ففضضته فاذا هو بخط المتوكل الذي أعرفه [يأمرني فيه] بالانصراف وتسليم ما أتولاه الى احمد بن ابي خالد والخروج اليه مما يلزمني ورفع الحساب اليه والامتثال لأمره وطاعته والمسير عن مصر بعد ذلك فورد على أقبح مورد لقرب عهد الرجل بشتمي له والاساءة اليه ، وانه في الحال تحت حديدي ومكارهي ، فأمسكت مبهوتاً ، ولم ألبث ان دخل أمير مصر اذ ذاك في اصحابه وغلمانه فوكل بداري وجميع مااملكه وأصحابي وغلماني وجهابذتي وكتابي . وجعلت ازحف من الصدر حتى صرت بين يدي احمد بن أبي خالد ، ولست استطيع القيام وهو في قيوده بعد . فدعا امير البلد بحداد فحل قيوده ، فمددت رجلاي ليوضع فيها القيد ، فقال لي : يا أبا أيوب ضُمَّ أقدامك ، فوثب قائماً ثم قال لي : يا أبا أيوب : أنت قريب عهد بعمالة هذا البلد ، ولا منزل لك فيه ولا صديق ، ومعك حرم وحاشية ، وليس يسعك الا هذه الدار ، وكانت دار العمالة ، وأما انا فأجد عدة مواضع [غيرها] وليس لي كبير حاشية ، ومن نكبة وقيد خرجتُ ، فأقم مكانك ، وخرج عني وصرف التوكيل عني وعن الدار ، واخذ كتابي واشياعي اليه ، فلما انصرف قلت لغلماني : هذا الذي أراه في النوم ؟ انظروا من وكل بنا فقالوا : ما وكل بنا احداً ، فعجبت من ذلك عجباً شديداً ، وما صليت العصر حتى عاد اليَّ من كان حمله معه من المتصرفين والكتاب والجهابذة مطلقين وقالوا : أخذ خطوطنا برفع الحساب ، وأمرنا بالملازمة وأطلقنا ، فازداد عجبي ، فلما كان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من غد باكرني مسلماً ورحت اليه في عشية ذلك اليوم ، فأقمت ثلاثين يوماً ان سبقني الى المجيء والا رحت اليه ، وان راح اليَّ والا باكرته ، وكل يوم تجيئني هداياه [وألطافه] من الثلج والفاكهة والحيوان والحلوى والطيب ، فلما كان بعد ثلاثين يوماً جاءني فقال لي : قد عشقت مصر يا أبا ايوب ، والله ما هي طيبة الهواء ولا عذبة ، وانما تطيب لغير اهلها بالولاية فيها والاكتساب ، ولو قد رحلتَ الى بغداد وُسرَّ من رأى لما اقمت الا شهراً ، ثم تتقلد أجل الأعمال ، فقلت : والله ما أقمت الا متوقعاً لأمرك في الخروج ، فقال : أعطني خط كاتبك بأن عليه القيام بالحساب ، واخرج في حفظ الله ، فأحضرت كاتبي وأخذت خطه كما أراد ، وسلمتُ الخط اليه ، فقال لي : اخرج أيَّ وقت شئت ، فخرج [من غد] هو واميز مصر وقاضيها ووجوهها وأهلها وشيعوني الى ظاهر مصر . وقال لي : تقيم في اول منزل على خمسة فراسخ الى ان ازيح علة قائد يصحبك برجاله الى الرملة فان الطريق فاسد ، فاستوحشت من ذلك وقلت : هذا انما غرني حتى أُخرج كل ما أملكه وجميع ما كسبت فيتمكن منه في ظاهر البلد فيقبضه ثم يردني الى الحبس والتوكيل والمطالبة ، ويحتج علي بكتاب ثان ، يذكر انه « صك » فخرجت واقمت بالمرحلة التي ذكر مستسلماً للقضاء متوقعاً للشر ، الى ان رأيت اوائل عسكره مقبل من مصر ، فقلت لعله القائد الذي يريد ان يصحبنيه او لعله يريد ان يقبض علي به ، فأمرت غلماني بمعرفة ذلك وما الخبر ؟ فقالوا : العامل احمد ابن ابن خالد قد جاء ، فلم أشك في انه قد ورد البلاء بوروده ، فخرجت من مضربي فلقيته وسلمت عليه ، فلما جلس قال : أخلونا ، فلم أشك [أنه] للقبض عليَّ فطار عقلي ، وقام من كان عندي فلما لم يبق عندي احد قال : انا اعلم ان ايامك لم تطل بمصر ، ولا حظيت فيها بكبير فائدة ، وذلك الباب الذي سألتنيه في ولايتك لم استجب اليك ، وأخرت الاذن لك في الانصراف منذ اول الأمر الى الآن ، لأني تشاغلت بالفراغ لك منه ، وقد حططت من الارتفاع وزدت في النفقات في كل سنة خمسة عشر الف دينار [تكون]

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

للسنتين ثلاثين الف دينار وهو يقرب ولا يظهر ، ويكون أيسر مما اردته مني في ذلك الوقت ، وقد [تشاغلت به حتى] جمعته لك ، وهذا المال على البغال ، وقد جئتك به فتقدم الى من يتسلمه فتقدمت لقبضه وقبلت يده ، وقلت قد والله يا سيدي فعلت ما لم تفعل البرامكة ، فأنكر ذلك مني وتقبض عنه وقبّل يدي ورجلي وقال: ههنا شيء آخر أريد أن تقبله فقلت : ما هو قال : خمسة آلاف دينار وقد استحققتها من رزقي ، فامتنعت من ذلك ، وقلت : فيما قد تفضلت به كفاية ، فحلف بالطلاق أن أقبلها منه فقبلتها ، فقال : وههنا ألطاف من هدايا مصر أحببت أن أصحبك اياها ، فانك تمضي الى كتاب الدواوين ورؤساء الحضرة فيقولون لك : وليت مصر فأين نصيبنا من هداياها ؟ ولم تطل أيامك فتعدّ ذلك لهم ، وقد جمعت لك منه ما يشتمل عليه هذا الثبت وأخرج درجاً فيه ثبت جامع لكل شيء في الدنيا حسن طريف جليل القدر من كل جنس من ثياب دبيق وقصب وخدم وبغال ودواب وحمير وفرش وطيب حتى اقلام ومداد مايكون قيمته مالاً كثيراً ، فأمرت بتسلمه وزدت في شكره ، فقال لي : ياسيدي أنا مغرى بحب الفرش وقد استعملت لي بيتاً ارمنياً بارمينيّة وهو عشر مصلّيات بمخادّها ومساندها ومساورها ومطارحها وبسطها وهو بطرز مذهبة قد قام عليّ بخمسة آلاف دينار على شدة احتياطي ، وقد اهديته لك ، فان أهديته الى الوزير عَبْدك وان أهديته الى الخليفة ملكته به ، وان أبقيته لنفسك وتجملت به كان أحب اليّ ، قال : وحمله فما رأيت مثله قط ، ولم تسمح نفسي بإهدائه لأحد ولا باستعماله ، فما ابتذلت منه شيئاً يا بني الا يوم اعذارك ، فاني اتخذت منه الصدر ومسانده ومخاده ، أفتلومني يا بني على أن أقوم لهذا الرجل ؟.فقلت : لا والله يا أبي ؛ ولا على ما هو أكثر من القيام ، لو كان مستطاعاً . قال : فكان ابي بعد ذلك اذا صرف رجلاً عن عمل ، عامله بكل جميل ، ويقول : علمنا ابن ابي خالد أحسن الله جزاءه حسن الصرف .

محمد كرد علي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اللغة العربية

في البلاد الاسلامية غير العربية[1]

— ٢ —

في بلاد الترك والهند

أسلفتُ القول في مكانة اللغة العربية في إيران قبل أن تصير الفارسية الحديثة لغة علم ، ثم بينت كيف سايرت العربية الفارسية بعد استعمالها ، في الشعر والكتابة وكيف بقيت غالبة في التأليف .

وأبين اليوم حال اللغة العربية في بلاد الترك والهند . وليس غريباً ان يتناول الكلام بلاد الترك والهند في بحث واحد . فكلتاهما تجاور ايران ، وكلتاهما أثّرت فيها العربية مباشرة وبتوسط الفارسية ، ثم العربية أثرت في الفارسية ، وهذه أثرت في التركية ، وثلاث اللغات أثرت في الأردية . فكان القول في بلاد الترك والهند متشابهاً متشابكاً .

١ — بلاد الترك

اعني تركستان الشرقية والغربية وموطن الترك العثمانيين .

فأما تركستان الغربية فهي التي سماها جغرافيو العرب ما وراء النهر وتسمى اليوم تركستان الروسية لاستيلاء الروس عليها .

وكان نهر جيحون في العصور المختلفة يعدّ حداً بينها وبين ايران . واما تركستان الشرقية فتسمى كشغر وتسمى اليوم تركستان الصينية .

وفي الاقليمين زهاء ستة ملايين يعيشون في أكثر من مليونين من الكيلات المربعة . ونهر جيحون قد عدّ في أساطير الفرس وتاريخهم حداً بين ايران وتوران ،

(١) محاضرة ألقيت في الجامعة السورية بدعوة من المجمع العلمي العربي في ١٥ ايلول سنة ١٩٤٦

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ودارت على ضفافه المعارك المتمادية بين الايرانيين والتورانيين ، المعارك الهائلة التي صورتها الشاهنامة . ولكنه لم يكن في الحق فاصلاً بين الأمتين اللتين تعيشان شماليه وجنوبيه على مرّ الزمان . فقد عاش الفرس شماليّ النهر منذ عصور بعيدة ، وعبر الترك النهر ، ولا سيما في العصور الاسلامية ، وانتشروا في ايران .

وفيما وراء النهر اليوم قرى كثيرة لغتها الفارسية ، ومعظم القرى التي لغتها التركية تعرف الفارسية .

ومن اللهجات الفارسية اللهجة الصغدية وهي لهجة الصغد في تركستان .

وقد قامت الدولة السامانية فيما وراء النهر وكانت حاضرتها بخارى فنشأت في عهدها الفارسية الحديثة وترعرعت في ظلالها فصارت لغة كتابة وعلم .

ولو كانت هذه البلاد خالصة للغة التركية ما كانت لغة الدولة السامانية ولغة شعرائها الفارسية دون التركية .

وأول شاعر فارسي كبير هو ابو جعفر الرودَكي السمرقندي ، فقد ترعرع الشعر الفارسي اول ما ترعرع شمالي نهر جيحون .

وقد الف جار الله الزمخشري مقدمة الأدب ليعلّم أهلَ تركستان الأدب العربي فجعلها معجماً من العربية الى الفارسية . ولم يحاول تعليم اهل البلاد باللغة التركية وانما صارت التركية لغة ادبية فى بعض أقطارها في عصور متأخرة .

فاذا تعرفنا حال العربية في تركستان ومكانتها في العلم والأدب ، وقسناإليها لغة البلاد الأدبية ، وجدنا أحوالاً تشابه مابيّنا في ايران ، من احوال العربية والفارسية .

فحال الشعر الفارسي في تركستان كحاله في ايران ، ومسايرة العربية للفارسية في الشعر هنا كمسايرتها اياها هناك فلا نحتاج الى اعادة القول . وغلبة النثر العربي في ايران تقاس بها غلبته فيما وراء النهر ايضاً . وقد نشأ هناك من كتاب العربية ابو بكر الخوارزمي الكاتب المعروف (توفي سنة ٣٨٢) والعميد والد ابي الفضل ابن العميد ، والزمخشري (توفي سنة ٥٣٨) ورشيد الدين الوطواط العمريّ (توفي سنة ٥٧٣) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

واما لغة التأليف في العلم والأدب فكانت العربية الا قليلاً . وحسبنا أن نذكر اسماعيل بن حماد الجوهري صاحب الصحاح ، وخاله اسحق بن ابراهيم ، والفارابي والقفّال الشاشي (توفي سنة ٣٦٦) والخوارزمي سنة ٣١٥ وابا الريحان البيروني .

ولا بد من وقفة عند الزمخشري لنستدل على مكانة العربية ، بما ألّف فيها وبما بيّن من مكانتها في مقدمة كتابيه المفصّل ومقدمة الأدب . فالزمخشري قد عاش بين منتصف القرن الخامس الهجري ومنتصف القرن السادس في تلك البلاد ، وكان من أئمة العربية في اللغة والنحو والأدب ولم يؤثر عنه انه كتب بالفارسية او التركية .

وقال في مقدمة المفصل :

« ولعل الذين يَغضون من العربية ويضعون من مقدارها ويريدون أن يَخفضوا ما رفع الله من منارها ، حيث لم يجعل خيرة رسله وخيرة كتبه في عجم خلقه ولكن في عربه لا يبعدون عن الشعوبية منابذة للحق الأبلج ، وزيغاً عن سواء المنهج » .

ويظهر من تضاعيف كلام الزمخشري أن هؤلاء الذين يغضون من العربية كانت كراهيتهم في صميمها للنحو لا للغة العربية نفسها . ثم قال الزمخشري عن هؤلاء :

« وبهذا اللسان (يعني العربية) مناقلتهم في العلم ومحاورتهم وتدريسهم ومناظرتهم وبه تَقطر في القراطيس أقلامهم ، وبه تسطر الصكوكَ والسجلات حكامهم . فهم ملتبسون بالعربية أية سلكوا ، غير منفكين عنها أينما وجهوا ، كَلٌّ عليها حيثما سيّروا . ثم انهم في تضاعيف ذلك يجحدون فضلها ، ويدفعون خَصلها ، ويذهبون عن توقيرها وتعظيمها ، وينهون عن تعلمها وتعليمها ، ويمزّقون أديمها ، ويمضغون لحمها . فهم في ذلك على المثل السائر « الشعير يؤكل ويذمّ » ويدّعون الاستغناء عنها وأنهم ليسوا في شيء منها ، فان صح ذلك فما بالهم لا يطلّقون اللغة رأساً والأعراب ، ولا يقطعون بينها وبينهم الأسباب ، فيطمسوا من تفسير القرآن آثارهما وينقضوا من أصول الفقه غبارهما » الى ان يقول :

« وما لهم لم يتراطنوا في مجالس التدريس وحَلَق المناظرة ، ثم نظروا هل تركوا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

للعلم جمالاً وأبهة ، وهل أصبحت الخاصة بالعامة مشبّهة ، وهل انقلبوا هُزأة للساخرين وضحكة للناظرين » .

أبان الزمخشري في هذه الكلمات عن تبرّم قوم بالعربية وبيّن أنها ، على هذا ، لغةُ العلم ولغة القضاء ولغة التعليم والمناظرة ولغة الأدب وان التدريس بغيرها يذهب بجمال العلم ، ويجعل الخاصة كالعامة . فلغة الخاصة العربيةُ ولغة العامة الرطانة العجمية .

وألف الزمخشري مقدمة الأدب ، وضعه على نسق كتاب الثعالبي ، فقه اللغة ، وجعله عُدّة لطالب الأدب العربي وفسر الكلمات العربية بالفارسية فتلقاه الناس بالقبول كما قال :

« لأن هذا الكتاب قد أصاب قبولاً من القلوب ، وهبّ في البلاد مهبّ الصبا والجنوب » وقال المؤلف في فاتحة الكتاب عن اللغة العربية :

« وجلالة هذا اللسان ، وما جعل الله له من نباهة الشان ، وأن الحاجة اليه سانحة في الملة الاسلامية في أنواع علومها وفنون آدابها كان المتعاطون لاتقانه والتبحّر فيه معدودين في علماء هذه الأمة ، المذكورين في طبقات الأئمة : ومن صُنع الله لهذه الطبقة ان الملوك لم تُمطر سحائبهم ، ولا فاضت عطياتهم ومواهبهم ، على أحد فيضَها على هؤلاء من أدبائهم وخطبائهم ومترسّليهم وشعرائهم » .

ولم يخل بعد انقضاء دولة العرب عصر من الأعصار من ملك فاضل جواد يرغب فيهم ويكفلهم ويكفيهم ، ويتعصب لصناعتهم ويحرص على تنفيق بضاعتهم .

واما الذي اصطفاه الله في زماننا لنصرة الأدب ، وقذف في قلبه الرغبة في كلام العرب الأميرُ الأجل الأسفهالار بهاء الدين علاء الدولة الأمير ابو المظفر آتسز ابن خوازمشاه » اهـ .

وآتسز هذا احد ملوك خوارزم تولى الملك من سنة ٥٢٢ الى سنة ٥٥١ هـ وقد تولى رشيد الدين الوطواط العمري الكاتب المعروف ديوانَ الرسائل لهذا الملك

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثلاثين سنة وله رسائل عربية ذائعة تدل على متانة أسلوب العربية في ذلك العصر .

وقد عرفت محاولات للكتابة بالتركية بلهجات مختلفة منذ القرن الخامس الهجري فنظم يوسف خاص حاجب في بلاساغون وكشفر منظومة باللهجة الأيغورية اسمها قوداتغوبيليك .

ونظم اديب احمد رباعيات سماها « عيبة الحقائق » في القرن السادس الهجري . وفي هذا القرن نظم الصوفي الكبير احمد يَسَوى ديوان الحكمة .

وكذلك نظم بعض الأدباء من بعد غارات التتار في صحراء القفجاق وغيرها ، فنظم الشاعر قطب قصة خسرو وشيرين في القرن الثامن الهجري . ونظم في هذا القرن ايضاً الخوارزمي منظومته المسماة « محبت نامه » .

وانشئت منظومات وكتب قليلة بلهجات مختلفة ولكنها لم تبلغ ، قبل نشوء الأدب العثماني في رعاية الدولة العثمانية ، أن تُنافس العربية او الفارسية في النظم او النثر او التأليف .

واعظم ما وعته اللغة التركية الشرقية « لغة جَغَتاى » منظوماتُ علي شيرنوائي وبابرنامه وهي سيرة السلطان بابر التي كتبها بنفسه .

فأما علي شيرنوائي فكان وزيراً او مشيراً للسلطان حسين بيقرا احد الملوك من سلالة تيمورلنك وله في العدل والبرّ أياد بيضاء . وله في الآداب العربية والفارسية والتركية مكانة . وقد حاول ان يذلل التركية للنظم الأدبي فنظم قصصاً خمساً من القصص المعروفة في الأدب الفارسي وتبع سنّة نظامي الشاعر في خمسته . وكتب في القياس بين التركية والفارسية كتاباً سماه « محاكمة اللغتين » بيّن فيه فضل التركية على الفارسية في بعض الخصائص .

وكتب في اللغة العربية معجماً جمع فيه بين سبعة من معاجم العربية وسماه « سبعة أبحر » .

ولكن هذا الشاعر القدير سلك طريقاً وعراً كان فيها فريداً لم يسبقه مثله ولم يلحقه ، وبقيت منظوماته منقطعة النظير في لغة جغتاي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وعلي شير توفي سنة ٩٠٦ هـ فتاريخه يرجع الى عصر متأخر ولكن اللغة التركية الشرقية لم تكن قد مهدت للأدب فلم تجد عليها عبقرية هذا الشاعر الكبير كثيراً.

وكتب محمد ظهير الدين بابر كتابه (بابر نامه) في العصر الذي أنشأ فيه نوائي منظوماته؛ كتبه في لغة طبيعية خالصة لا تكلف فيها ولا زينة لكنها كانت كمنظومات علي شير، مثلاً فريداً في لغة چغتاي.

التركية العثمانية

لم تتخذ التركية الغربية لسان أدب وعلم قبل قيام الدولة العثمانية الا في الندرة. اتخذها امراء قرمان لغة ديوان في ثورتهم القصيرة الأمد، قبيل نهاية الدولة السلجوقية وأثر فيها نظم جلال الدين الرومي المتوفى سنه ٦٧٢ ولابنه سلطان ولد.

وكان سلاجقة الروم — أي سلاجقة آسيا الصغرى — يلقبون بالألقاب الفارسية ويزينون قصورهم بأبيات من الشاهنامة، وهي منظومة الفرس التي تروي جلاد ايران وتوران وتنتصر للايرانيين على التورانيين اي الترك.

وكانت العربية والفارسية لغتي العلم والأدب في تلك الأقطار ايام السلاجقة.

ولما قامت الدولة العثمانية شرعت تستعمل التركية في رسائلها مع استعمال الفارسية والعربية.

وفي منشآت السلاطين — وهي الرسائل التي جمعها في القرن الحادي عشر الهجري احمد فريدون بك — نماذج من رسائل السلاطين العثمانيين باللغات الثلاث. ثم نظم شعراء باللغة التركية وكتب فيها كتاب. وتطورت الصناعتان تطورهما. فنبغ شعراء كثيرون وكتاب قليلون محاكاة للأدب الفارسي. وصيغت اوزان الشعر وقوافيه على غرار الشعر الفارسي. وقد اسلفنا القول فيه. واتخذ شعراء الترك موضوعات الشعر الفارسي وطرائقه. واكثروا من استعمال الألفاظ الفارسية والتركيبات والألفاظ العربية. حتى ليمر قارئ الشعر التركي بأبيات فارسية ليس فيها من التركية الا حرف او فعل. وبقي تسلط الفارسية واضحاً حتى عصر عبد الحق حامد واضرابه وقد توفي عبد الحق منذ بضعة عشر عاماً.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويمكن ان يقال في صلة الأدب التركي بالأدب العربي ما قيل من قبل في الصلات بين الأدبين العربي والفارسي . إذ كان الشعر التركي ، كما قلت ، محاكاة للشعر الفارسي في الفاظه ومعانيه وموضوعاته .

وأكثرَ الترك من تسجيل تاريخهم بلغتهم فغشيت اللغة التركية بسلسلة من كتب التاريخ قيمة . والأسلوب القديم في النثر ينوء به التكلف والزينة اللفظية .

واما التأليف في العلوم العقلية والشرعية واللغوية فقد غلبت عليه اللغة العربية شأنها في ايران وتركستان .

وحسبنا ان نذكر من المؤلفين صدر الدين القونوي (توفي سنة ٦٧١ هـ) والكمال بن الهمام السيوامي (توفي سنة ٨٦١) ولطف الله بن حسن التوقاتي الذي الف في موضوعات العلوم للسلطان بايزيد الثاني (توفي سنة ٩٠٠) .

واحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا وهو من اكثر المؤلفين في العلوم الشرعية واللغوية .

وعصام الدين احمد بن مصطفى المعروف باسم طاشكيري زاده وهو مؤلف الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية وله مؤلفات بالعربية تزيد على الثلاثين اجلها كتاب موضوعات العلوم المسمى مفتاح السعادة (توفي سنة ٥٦٨ هـ) ومحيي الدين القونوي المتوفى سنة ٩٥١ ومصطفى بن شعبان صاحب الحاشية على تفسير البيضاوي (توفي ٩٦٩) وحامد القونوي صاحب الفتاوى توفي سنة ٩٨٥ والانقروي صاحب الفتاوى المتوفى ٩٩٨ هـ والحاج خليفة صاحب كشف الظنون المتوفى سنة ١٠٦٧

ولم يخل عصر من التأليف بالعربية في بلاد الترك العثمانيين على اختلاف اطوار العربية والتركية في التأليف على مر العصور .

ولم يخل اديب او شاعر من معرفة العربية قليلاً او كثيراً حتى عصرنا هذا .

(للكلام صلة) عبد الوهاب عزام

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

معجم مصطلحات امراض الجلد

المقالة التي ألقيت في المؤتمر الطبي العربي بحلب

لم يعتنَ الى الآن عندنا العناية اللائقة بمصطلحات امراض الجلد التي اتسعت في الأعصر الأخيرة اتساعاً كبيراً . ولم ينشر كتاب بالعربية في هذه الأمراض ، حسب ما أعلم ، سوى كتاب « الروضة البهية في مداواة الأمراض الجلدية » ألفه احمد بن حسن الرشيدي قبل مائة عام ونيف . اكتفى فيه مؤلفه باستعمال أسماء الأمراض الجلدية المعروفة منذ الدور العباسي كالدمل والسرطان والسعفة والقوباء والجدري والحصبة والجذام والجرب والجمرة والحمرة والحصف والنملة والكلف والنمش والثآليل ونحو ذلك ولم يزد عليها سوى القرمزية والوردية والحمى الفقاعية . أما الأمراض التي عرفها الافرنج فاكتفى بذكرها بأسمائها الفرنجية كالارتيما والاستروفولوس والآكروديفيا والمنتاكر والبتريازيس والبسوريازس والسوداميتا والكوبيروز والمولوسكوم ... الخ . ولم يسع قط لايجاد كلمات عربية لها وبقي الحال على هذا المنوال تقريباً الى الآن . وهذا ما حدا بي على شحذ الهمة لملء هذا الفراغ . فعزمت على تأليف معجم في مصطلحات أمراض الجلد .

تناولت في البدء كتاب امراض الجلد لشاتلان الفرنسي وتصفحته ثم نظرت في فهرسه وأحصيت الاسماء الواردة فيه فاذا هي (٣١٨١) اسماً فهالني الأمر فان هذا العدد الضخم من الأسماء وان يكن قسم كبير منها اسماء امراض مكررة الحقت بها صفات لتمييز انواع واشكال المرض الواحد ، الا انها تبقى جسيمة على كل حال . وخصوصاً وان كتب أسلافنا القدماء لا ذكر فيها لغير عدد نزر من امراض الجلد . فقد عددت في القانون لابن سينا ، وهو اضخمها ، خمسين مرضاً . أما الذين أتوا بعده فكلهم عالة عليه حتى داود الانطاكي فانه لم يزد على هذا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العدد من الأمراض في كتابيه « تذكرة أولي الألباب » و « النزهة المبهجة » سوى الشيلم والماشرا وهي الحمرة الفلغمونية في الوجه والرأس ، والورشكين وهو الجدري النزفي . ووجدت صالح الحلبي رئيس الأطباء باستنبول بوقته زاد في كتابه « غاية الاتقان في تدبير بدن الانسان » البليكا (تلبد الشعر) والاسكربوط (الحفر) باسميها الافرنجيين فانه كان قد أدرك أوائل النهضة الطبية في أوروبا واقتبس الطب الكيميائي لبراكلسوس على ان بين الأمراض الجلدية الخمسين في الكتب التي ذكرتها اسماء مبهمة لا يمكن معرفة الأمراض المقصودة بها ولا الاستفادة منها في الاصطلاحات بزماننا الحاضر ، كقولهم البثور الصفار والبثور الصلبة وذات الراس والغريبة والبيض وبثور الصدغ وبثور القفا فاذا طرحناها بقي لنا نحو من ٤٤ اسماً فقط . فلما رأيت ذلك كدت أرجع عن عزمي لكنني وطدت نفسي وفكرت في الاستفادة من كتب اللغة وخاصة من شرح القاموس المسمى بتاج العروس . ولكن كيف السبيل الى ذلك ؟ وما يتعلق بالجلد والشعر وأمراضها من الألفاظ منبثة في اجزائه العشرة الضخمة . وأخيراً قمت بعمل ندر من قام به وهو انني قرأت تاج العروس من أوله الى آخره والتقطت منه كل ما يخص الجلد وملحقاته من اوصاف وامراض واعراض و كتبتها على حدة . وقد كلفني هذا عناءً كبيراً . ثم اني جعلت اختار الألفاظ الغريبة الموافقة لمرض مرض حتى انتهيت من وضع معجمي هذا وسميته « معجم مصطلحات أمراض الجلد » وهو يحتوي كما ذكرت على (٣١٨١) اسماً ليس فيها الفاظ غير عربية او مستعربة سوى خمسة أسماء لأمراض خاصة لا تكون الا في أقطار خاصة سمتها العلماء بأسمائها المحلية وهي: پيان ، يوس ، توكيلو ، بيادرا ، كراوكراو .

كل هذه الألفاظ التي التقطتها من شرح القاموس بقي نحو من خمسة اسداسها زائداً لم احتج اليه . وهذا ما يظهر كون اللغة العربية من السعة بحيث تكفي إذا أضفنا اليها الاشتقاق والاستعارة ، لجميع مصطلحات العلوم والفنون وتزيد .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وتكون هذه الزيادة ذخيرة لاحتياجات في المستقبل توجبها الاكتشافات والاختراعات . فحقيقة لغتنا المحبوبة هذه لطمة على وجوه المتوانين الذين يصمونها بالقصور عن اداء المعاني المستحدثة ، وانما القصور في عدم معرفتهم اياها وفي قصر همهم عن التحري والتنقيب .

ثم اني الحقت بالمعجم فصلاً فيه ايضاحات وتعليلات لبعض ما ورد فيه من الألفاظ ، رتبتها على حروف الهجاء ليطمئن اليها المراجع وهي الفاظ معلَّم عليها بنجمة في أصل المعجم اذكر بعض هذه الايضاحات على سبيل الأمثلة كما يلي :

افرنجي Syphiliss — اول من ذكر الافرنجي من مؤلفي العرب هو داود الانطاكي ذكره باسم الحب الافرنجي في التذكرة (٢ — ٧١) وفي النزهة المبهجة المطبوعة في هامش التذكرة (٢ — ١٦٣) ولهذا المرض الآن اسماء كثيرة في مختلف الأقطار العربية مبارك وبلاء وتشويش وفرنجي بمصر ، مبروك على شواطئ الفرات ، بجل بالحجاز وبادية الجزيرة بين النهرين ، غرانصي بالمغرب جحكيل بالسودان ابو خصبان عند بعض عشائر الجزيرة ومنهم الجبور وكلها لاتصلح لاتخاذها مصطلحاً لهذا المرض فالمبارك والمبروك وان قيلا على سبيل التفاؤل كقولهم للديغ سليم الا انهما يخدعان جهلة الناس فيهملون التداوي ظناً منهم انه سمي بهذين الاسمين لسلامته وعدم ضرره . والتشويش لا يفيد شيئاً معيناً والزهري ليس خاصاً بهذا المرض بل يشمل القرحة والرخوة والتعقيبة والورم اللمفوي الحبيبي ومثله البلاء اما البجل فمرض الخيل القريب الشبه من افرنجي البشر وليس منه وباقي الأسماء غريبة . اما الحلق فيلتبس في الكتابة مع جمع حلقة ويظهر انه والبجل واحد والحلاق هو وجع الحلق فلا مندوحة في تسميته بالافرنجي كما سماه داود الانطاكي .

باذشنام — سميت Lupus بالباذشنام تبعاً لابن سينا ومن أتى بعده فقد جاء في القانون (٣ — ٢٨١) الباذشنام حمرة منكرة تشبه حمرة من يبتدئ به الجذام

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يظهر على الوجه وعلى الأطراف في الشتاء والبرد وربما كان معها قروح (٥١٠) ٠ ومثله في بحر الجواهر وجاء تعريف الباذشنام في غاية البيان اتقن واكثر انطباقاً على وصف هذا المرض في كتب امراض الجلد الحديثة قال انه حمرة في الوجه منكرة تشبه حمرة من يبتديء به الجذام ٠ وهو ثلاثة انواع النوع الأول يكون في الوجه حمرة فقط والثاني ان تكون تلك الحمره مع بثور صغار والثالث ان يكون متقرحاً ٥١ ٠ ولم يذكر كونه في الأطراف ولم يخصه بالشتاء والبرد ٠

بطم — جاء في القانون (٣ — ٢٨٧) البطم قروح سوداوية تظهر في الساق من مادة الدوالي بعينها ٥١ ٠ وجاء فيه أيضاً (٢ — ٤١٢) ان كثيراً من الناس الذين بهم طحال اذا عرضت لهم رياضات عنيفة انحدرت المواد الى الساقين فتبثرت وتخرج بها البثور التي تسمى البطم ٥١ ٠ اقول اذا صرفنا النظر عن تعليلات القدماء لحصول الأمراض علمنا ان ابن سينا قصد بالبطم ecthyma فان بثرة هذا المرض شبيهة بحبة البطم واكثر ظهورها في الساقين وبعد تقرحها تكون قمتها سوداء ثم يتكون عليها قشر اسود لذا سماها ابن سينا سوداوية لأنهم كانوا ينسبون الى السوداء كل ما يظهر اسود في الجسم وقال داود الانطاكي في النزهة المبهجة (٢ — ١٤٦) البثور والقروح هي ما بثر الجلد وطال تقريحه ونزف وجمع ٠ ولها اسماء تارة بحسب هيئاتها فيقال البطم لما كان كحبة ٠٠٠ الخ ٠٠٠ وجاء في بحر الجواهر لمحمد بن يوسف الهروي والبطم ايضاً بثور صغار تعرض في الساق سوداوية كأنها ثمرة الطرفاء او الحبة الخضراء الكبيرة ٠

بلخية — هذا اسم حبة الشرق في الكتب الطبية العربية ٠

بنات الليل epinyctis pruriginosa — حكة وخشونة تعرض ليلاً لبرد الهواء وتكاثف المسام وتفتر نهاراً (غاية الاتقان) والقانون (٣ — ٢٩٤) ٠

بوغ — الذي يكون في اجواف النقعة (تاج) يريد البزيرات التي تكون في الكمأة وهذا يطابق كلمة sport مطابقة تامة جمعه ابواغ ٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تبيغ — قابلت بها الhynerémie جاء في التاج تبيغ به الدم هاج به وغلبه وذلك حين تظهر حمرته في البدن .

تخزّف hyperkératose — صيرورة الجلد كالخزف من فرط تقرن البشرة استعمل ابن سينا هذه الكلمة في القانون (٣ — ٢٨٢).

حاصة pelade — الحص ذهاب الشعر عن الرأس بحلق أو مرض والحاصة داء يتناثر منه الشعر وقال ابن الأثير هي العلة التي تحص الشعر وتذهبه (تاج) .

حَبَر pétéchie — المحبر من اكل البراغيث جلده فبقي فيه حبر اي آثار ومن المعلوم ان المؤلفين عند تأليفهم وتعريفهم الـ pétéchie يقولون انها تشبه اثر قرص البرغوث ترجمها بعضهم بالنمش غلطاً فان النمش هو ephelides .

دقسة الجسم demodex مركبة من كلمتين يونانيتين demos الجسم و dex دودة الخشب وهذه عربيتها دقسة جاء في التاج قال ابن دريد الدقسة بالضم دويبة صغيرة ويفتح او الصواب الفتح .

سَحْل flanelle — ثوب لا يبرم غزله (تاج) .

شِيْرُبُنَج — هو السعفة الرطبة impetigo larvatis وباليونانية achor استعملها ابن سينا في (ق ٣ — ٢٨٧) وهي بكسر الشين واسكان الياء وضم الباء وفتح النون معربة عن الفارسية شيربنك شير اللبن وبنك اللطخة فيكون معناها لطخ اللبن وهذا يشبه تسمية اللاتين orasta lactea والفرنسيين croûtes de lait اي القشور اللبنية .

ضباسة cretinisme — الضبيس الثقيل البدن والروح الجبان الأحمق الضعيف البدن القليل الفطنة الذي لا يهتدي لحيلة ضبس الرجل ضباسة قل خيره (التاج)

طلوعات efflorescences — طلوعات تطلق على كل خراج سواء كان خشكريشة أولاً ومنها الدبيلة والحمرة والنملة وغيرها (التذكرة ٢ — ١٣٥) .

طليّا — بفتح فكسر فتشديد ياء قرحة شبيهة بالقوباء تخرج في جنب الانسان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فيقال للرجل انما قوبا وليست بطليا يهوتون بذلك عليه (تاج) فقوله شبيهة بالقوباء يمكننا من استعمالها مقابل rupia وما ندري لعل طليا وربيا من أصل واحد حرفت الأولى من الأخرى تحريفاً كبيراً .

عجرة وعجيرة — المعروف أن tubercule تترجم في هذا الزمان بدرن لكن ليس الدرن الا الوسخ لا غير وأظن ان التدرن اخذت من كتاب كامل الصناعتين في البيطرة والزرطقة لأبي بكر البدر البيطار احد البياطرة باصطبل الملك الناصر محمد بن قلاوون حيث سمى احد امراض الرئة في الخيل بالتدرن فظن انه يقصد سل الرئة حين ان المفهوم من التدرن هناك هو توسخ الرئة اعني تغيرها pneumakoniase وقد آن ان نترك الغلط ونرجع الى الصواب . ان tubercull مصغر tuber وهذه معناها باللاتينية العقدة في الشجرة ويقابلها العجرة بالعربية فتكون tubercul عجيرة فأدعو الى استعمالها .

غُدْبة — بالضم scrofules عدلت عن داء الخنازير الى كلمة غدبة لانه لا يليق القول لمن كان مصاباً بسل العقد اللمفوية في العنق انّ بك داء الخنازير فهذا يكون مساوياً لقولنا له انك خنزير او قد اصبحت تشبه الخنازير ان داء الخنازير ترجمة للكلمة اليونانية خويرادس المشتقة من خويروس وهو الخنوص اي ولد الخنزير اما في العربية فيسمى هذا الداء بالغدبة والجوزة والخازباز والكنفشة اخترت منها الأولى جاء في التاج الغدبة بالضم لحمة غليظة شبيهة بالغدد تكون في لهازم الانسان وغيره اما عن اللهزمة فقد قال عظم ناتئ في اللحم تحت الأذن يريد بذلك زاوية الفك الأسفل .

غربالي — انتراكس كلمة يونانية معناها الجمرة جاء في لاروس القرن العشرين قوله انتقلت الينا هذه التسمية anthrax من الزمن الذي كانت هذه العلة لم تميز بعد من الـ charbon اي الجمرة وقد آن لنا ان ندعي الاشتراك بين المرضين بلفظ واحد وادى ان نسمي الانتراكس بالدمل الغربالي او بالغربالي مقتصراً لأنه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لا شيء سوى دماميل مجتمعة يصير لها ثقوب كثيرة كهيئة الغربال وهذا خير من تسميتها بالجمرة الحميدة ونترك الجمرة (للشاربون) دون ان نسميها جمرة خبيثة .

فسلجة — جدير بنا ان نعرب كلمة فيزيولوجيا ونسميها فسلجة بحذف بعض حروف العلة فيها كما حذفنا بعض هذه الحروف من جيوغرافيا وقلنا جغرافيا وهذا خير من استعمالها كما هي بطولها ومن ترجمتها بعلم وظائف الأعضاء او مبحث الطبائع او علم الخلقة او علم الغرائز .

فقعي — fongoïse نسبة الى الفقع بالفتح وبكسر وهو البيضاء الرخوة من الكمأة (تاج) اقول بين لفظتي فقع و fungus قرابة لفظية تدل على وحدة الأصل .

فلغموني — كدت اسميها بالحِبْن بكسر الحاء واسكان الباء فهو الـ Phlegmone بعينه لكني تركته لالتباسه كتابة بالحَبَن المحركة وهو الـ ascite جاء في التاج الحبن بالكسر خراج كالدمل وهو أيضاً ما يعتري في الجسد فيقيح ويرم .

قبرسية — جاء في معجم لاروس الكبير ان Coreperose مأخوذة من الانكليزية Copper ومعناه النحاس ولما كان النحاس يسمى بالعربية القبرس ايضاً سميت هذا المرض بالقبرسية .

قروت — ecchymose قرت الدم كنصر وسمع قروتا بالضم يبس بعضه على بعض او مات في الجرح ودم قارت قد يبس بين الجلد واللحم وقرت الدم اخضر تحت الجلد من الضرب وقرت الظفر مات فيه الدم .

لمفوي — كتبوا في النسبة الى اللنفاء لنفوي ولنفاوي ولمفاوي ولمفي ولنفي والأصح ان يقال لمفوي قياساً على دنيوي نسبة الى دنيا .

مثّ — ورد في التاج مثّ العظم : سال ما فيه من الودك ومثّ النحي بالكسر الزق يمث مثّا رشح وقيل نتح جاء يمثّ اذا جاء سميناً يرى على سحنته وجلده مثل الدهن قال الفرزدق :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تقول كليب حيث مثّت جلودها واخصب من مروتها كل جانب

فالمثّ اذاً هو seborrée :

مدش — محركة حمرة وخشونة في الوجه وهو امدش وهي مدشاء والمدش رخاوة عصب اليد وقلة لحمها والأمدش المهزول الخفيف اللحم والأمدش الاصابع المنتشر الأشاجع الرخو القبضة والمدش الحمق المدشاء الحمقاء والذكر امدش . والمدش ظلمة العين من جوع وتشقق في الرجل هذا ما جاء في التاج نقلته مقدماً بعض عباراته على بعض حسب اطوار هذا المرض المعروف عند الافرنج بالـ Pellagre ومنها يرى القارئ المطابقة التامة في تعريف التاج للمدش لاعراض المرض المذكور .

معروف — كلمة Cummun لها معان مختلفة فيجب ترجمتها حسب المعنى المقصود بها فمن معانيها عام شامل ، مشترك ، مباح للجميع ، مشترك النفع : واذا وصف بها حيوان او نبات او مرض يكون معناها المعروف كما اذا قيل le chien Commun الكلب المعروف الذى تعرفه الناس وتشاهده اكثر من باقي انواعه .

منطلس — يقال بالفرنسية fruste للمرض الذي لا تظهر اعراضه الا قليلاً او لا تكاد تظهر تشبيهاً بالسكة التي قد انمحت طغراؤها وكتابتها بالاحتكاك والاستعمال ومثلها الرقم والتماثيل التي اندرس ما عليها من الكتابات والنقوش البارزة من تقادم العهد (راجع معجم لاروس الكبير) يقابل ذلك المنطلس بالعربية جاء في التاج . طلس الكتاب محاه ليفسد خطه فاذا انعم محوه وصيره من الفضول المستغني عنها وصيره طرساً فقد طرسه (بالراء) والطلس بالكسر الصحيفة كالطرس لغة فيه او الممحوة لم ينعم محوها وبه فرق الأزدي بينهما والطلاسة مشددة خرقة يمسح بها اللوح .

ناشئة — هي أحسن كلمة تترجم بها الـ Néoplasme .

نخب — العض والقرص يقال نخبت النملة تنخب عضت قال ابن سيدة نخبة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

النملة والقملة عضتها وفي النهـاية النخب خوق الجلد (تاج) وقال عن الخوق محركة الجرب وقيل هو مثـل الجرب فيمكننا تشبيه حطاط الـ Strophulus بأثر عضة النملة والقملة وتسمية هذا المرض بالنخب .

نخرة — النخرة والـ necrose من اصل واحد لفظاً ومعنى فاما ان يكون اللاتين اخذوها عن العرب او اخذها العرب عن اللاتين .

نسج خاص — سمى علي بن عباس المجوسي في كتابه كامل الصناعة (١ — ٣٥٩) الـ Parenchyme جوهر العضو وسماها ابن سينا (ق ٢ — ٣٥٣) الجوهر الخاص ورجحت تسميتها بالنسيج الخاص .

نشر — Porrigs لها معنيان باللاتينية احدهما النشر والبسط والثاني الجرب وكذلك النشر بالعربية هي البسط وهو الجرب أيضاً كذا في التاج فيظهر ان ليس هنا مجرد مصادفة بل الواحد مترجم عن الآخر في زمان قديم لا نعلمه ثم سميت Porrigs الامراض الجلدية المعروفة الآن بهذا الاسم فنسميها نحن ايضاً نشراً مجاراة .

وَحصى — Vorus اسم لنوع من امراض الجلد كالعدة وداء الذقن وغيرهما استعمله Albet يقرب من هذا اللفظ الوحصى بالعربية فهما متناظران لفظاً ومعنى وقد جاء في التاج الوحصى البثرة تخرج في وجه الجارية المليحة فاذا حذفنا من هذه الكلمة كلمتي الجارية المليحة لان هذه الأمراض لا تختص بالجواري ولا بالمليحات منهن بقي عندنا ان الوحصى بثور تخرج في الوجه وهذا ما اراده البير بكلمة وارس .

وذم — محركة الفصل والزيادة والثؤلول ولحمات الزوائد تكون في رحم الناقة أمثال الثآليل (تاج) يفهم من هذا انه اراد الـ Polype وقد سماه ابن سينا بياسور الأنف اذا لم يكن له ارجل والأربيان اذا كان له ارجل (ق ٢ — ١٧٢) تشبيهاً بالحيوان البحري كثير الأرجل المسمى بجراء البحر ايضاً وبالفرنسية crevette أما أنا فأرجح الوذم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هرص — لا أشك في كون الهرص والـ herpés من أصل واحد .

هلاس — مهلوس جمع مهلوسون tabétique .

اكتفي بهـذا القدر خوف الاطالة وجلب السآمة وأقول ربما رأى بعض الاخوان ان بين الألفاظ في هذا المعجم الفاظاً غير مأنوسة : وجوابي على ذلك ان الاستعمال كفيل بجعلها مأنوسة .

اهداء الكتاب

وقد أهديت كتابي هذا الى روح «حنين بن اسحق العبادي» اكبر مترجم وواضع المصطلحات الطبية والعلمية باللغة العربية رحمه الله رحمة واسعة .

وأخيراً أذكر اني مستعد للاتفاق مع من يشاء من الأفراد او الجماعات على طبع ونشر هذا المعجم لأجل اطلاع جمهور الأطباء عليه عسى ان يكون في نشره فائدة .

(الموصل) الدكتور داود الجلبي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

شرح ديوان المتنبي لابن عَدلان

لا للعُكبَري

لم يُرزق ديوان شاعر من شُعراء العرب من الشروح ما رُزقهُ ديوان أبي الطيب المتنبي لأنه كان شاعر الناس لا شاعر نفسه ، وكان ينظم على حسب الأهواء البشرية والطبائع الانسانية فالجادُّ والهازل والمادح والهاجي والحكيم والمستهزئ والحماسيّ والخيالي والثائر والزاهد وغير هؤلاء من أطوار الناس يجدون طلبتهم في شعره المتين الرصين المكتنز من المعاني والمضامين المكتظّ بها أشد الاكتظاظ . قال الثعالبي في نعت شعره « وقد ألفت الكتب في تفسيره وحلّ مشكله وعويصه وكثرت الدفاتر على ذكر جيده ورديئه[1] » . وقال شمس الدين ابن خلكان « واعتنى العلماء بديوانه فشرحوه وقال لي أحد المشايخ الذين أخذت عنهم : وقفتُ له على أكثر من أربعين شرحاً ما بين مطوّلات ومختصرات ولم يُفعل هذا بديوان غيره ولا شك أنه كان رجلاً مسعوداً ورزق في شعره السعادة التامة[2] » .

وقد ذكر له الحاجي خليفة من الشروح شرح[3] « ابي طالب سعد بن محمد الأزدي المعروف بالوحيد » المتوفى سنة (٣٨٥) هـ وشرحين لأبي الفتح عثمان بن جِنّي المتوفى سنة (٣٩٢) وشرحاً لكمال الدين محمد بن آدم أبي المظفر الهروي المتوفى سنة (٤١٤) وشرحاً لمشكل أبياته ألفه أبو الحسن علي بن اسماعيل النحويّ المعروف بابن سِيَده المتوفى سنة (٤٢٨) وشرحاً لأبي عبد الله محمد بن علي بن ابراهيم الهراس الخوارزمي المتوفى سنة (٤٢٥) ولأبي العلاء المعريّ وقد توفي (٤٤٧) ولأبي الفتح

---

(١) يتيمة الدهر « ج ١ ص ٩١ » من طبعة الصاوي ١٩٣٤ م — ١٣٥٢ هـ

(٢) وفيات الأعيان «ج ١ ص ٣٨» من طبعة العجم (٣) ذكر اسماعيل باشا البغدادي له ثلاثة شروح لأبي عبد الله اللخمي ولابن عصفور ولابن القويع « ذيل كشف الظنون ص ٥٢٧ طبعة وكالة المعارف التركية » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

محمد بن احمد المعروف بابن فورجة وكان حياً في سنة (٤٣٧) ولأبي القاسم ابراهيم بن محمد المعروف بالافليليّ النحوي المتوفى سنة (٤٤١) ولعبد الله بن احمد الشاماني المتوفى سنة (٤٧٥) ولأبي الحسن علي بن احمد الواحديّ المتوفى سنة (٤٦٨) ولأبي زكريا المعروف بالخطيب التبريزي المتوفى سنة (٥٠٢) ولأبي محمد عبد الله ابن محمد المعروف بابن السيد البطليوسيّ المتوفى سنة (٥٢١) ولعبد القاهر بن عبد الله الحلبي المعروف بالوأواء المتوفى سنة (٥٥١) ولأبي البركات مبارك بن أبي الفتوح احمد المعروف بابن المستوفي الاربليّ المتوفى سنة (٦٣٧) .

فهذه خمسة عشر شرحاً ذكرها مؤلف كشف الظنون في كشفه ، ولم يصل علمه الى الشروح الأخرى وقد ذكرنا ثلاثة منها في حاشية سابقة ، وبقية الشروح تحتاج الى استقراء عام لتراجم الأدباء فلعل العدد يتجاوز الأربعين .

وفي سنة ١٢٦١ هـ (١٨٤٥ م) اخرج بار علي البادرناوي بكلكتة من الهند شرحاً لديوان المتنبي موسوماً بالتبيان منسوباً الى أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري المتوفى ببغداد سنة ٦١٦ هـ ثم أعيد طبعه ببولاق سنة ١٢٨٧ بذلك الاسم ، إلا أنّ مؤلف كشف الظنون لم يذكر لأبي البقاء العكبري شرحاً لديوان المتنبي وانما ذكر له تأليفاً في اعراب الديوان قال « وأبو البقاء عبد الله ابن الحسين العكبريّ الحنبلي النحوي ، المتوفى سنة ٦١٦ ست عشرة وستمائة ، ألّف في اعرابه كتاباً » . وكان ذكر أنّ « التبيان » إنما هو في اعراب القرآن ليس غير .

إنّ سكوت الحاجي خليفة عن نسبة شرح لديوان المتنبي لا ينفيه نفياً باتاً ولا ضعيفاً فان ابن الدبيثي محمد بن سعيد الواسطي المؤرخ المقرئ المحدث أرّخ أبا البقاء العكبري وكان معاصراً له ، وقال[1] « تفقّه على مذهب الإمام أبي عبد الله احمد ابن حنبل — رحمه الله .. — ... وأخذ النحو ... وسمع الحديث ... وكان جماعة لفنون من العلم والنحو واللغة العربية ، وشرحَ المقامات الحريرية وشعر

(١) أصول التاريخ والأدب « مج ٢٠ص٢١٣ » نقلاً من تاريخ بغداد لابن الدبيثي المذكور

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ابي الطيب المتنبي وغير ذلك ، سمعنا منه ونعم الشيخ كان » . وقال ابن خلكان في ترجمته من الوفيات « وشرح كتاب الايضاح لأبي علي الفارسي وديوان المتنبي وله كتاب اعراب القرآن الكريم[1] ... » . وذكر شمس الدين الذهبي تصانيفه نقلاً عن ابن النجار في تاريخه وهي « تفسير القرآن ، إعراب القرآن ، إعراب الشواذ ، متشابه القرآن ، عدد الآي ، المرام في المذهب ، ثلاثة مصنفات في الفرائض شرح الفصيح ، شرح الحماسة ، شرح المقامات ، شرح خطب ابن نباتة » . وقال : « ثم ذكر ابن النجار تصانيف كثيرة تركتها اختصاراً[2] » . وقد سرد الصفدي تآليف العكبري فعدّ بينها « شرح شعر المتنبي[3] » ، وذكر السيوطي في البغية كثيراً من مؤلفاته إلا أنه لم يذكر شرح ديوان المتنبي بل قال « وأشياء كثيرة » وذكره ابن العماد في الشذرات . وكيفما كان الأمر فإن من السهل أن يلتبس كتاب « اعراب شعر المتنبي » و « شرح شعر المتنبي » لأن الاعراب ربما يتناول المعنى والشرح ربما يتناول الاعراب ، ولكن من قرأ من القدماء في شرح العكبري ومن نقل عنه ؟ وهل اختلق طابع هذا الشرح النسبة اختلاقا لترويج سوقه ؟ فان الأدلة ناطقة بأنه لغير ابي البقاء العكبري .

لا نظن أنّ ذا دين متين يفعل ذلك فضلاً عن المأمون في العلم والثقافة ، ويجب علينا البحث عمن نقل من هذا الديوان ، فلعل نسبته الى العكبري كانت قديمة وان عُدّت سقيمة ، وقد بحثنا فوجدنا أنّ السيد علي خان المعروف بابن معصوم مؤلف سلافة العصر يقول في « باب التكرار » من كتابه الموسوم بأنوار الربيع في علم البديع بعد ايراده قول المتنبي :

العارض الهتن ابن العارض الهتن ا (م) ن العارض الهتن ابن العارض الهتن

ما هذا نصه « قال العكبري في شرحه : سمعتُ شيخي أبا الفتح يقول إنْ كان هذا من العي فحديث رسول الله ﷺ أصله ، فقد قال — ع — : الكريم ابن

(١) الوفيات « ج ١ ص ٢٨٨ » من طبعة العجم (٢) أصول التاريخ والأدب « مج ٢٦ ص ٢٦١ » (٣) نكت الهميان « ص ١٧٨ — ١٨٠ »

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم [١] » .
وهذا القول نفسه وارد في الشرح المعروف بشرح العكبري إلا أنّ ابن معصوم تصرّف به بعض التصرّف فأخر لفظة « يوسف » وحذف اسم الشيخ وهو « نصرالله ابن محمد الوزير المعروف بابن الأثير الجزري [٢] » . وقد تُوفي ابن معصوم بشيراز سنة (١١٢٠) هـ وكان قد سافر الى الهند وأقامَ بها في كنف والده وبها تخرج على عدّة من جهابذة الأدب ، فالظاهر أنه نقل من نسخه الشرح المنسوب الى العكبريّ وبقيت بعد ذلك حتى طُبعت في سنة ١٢٦٠ هـ في الهند نفسها أو أنه جاء بالنسخة الى الهند وحُفظت هناك ثم أُخرجت الى الناس مطبوعة في التاريخ المذكور . وأيًا ما تكن الحال فانا لا نظن أن الذي نسب الشرح الى العكبريّ كان من الهنود لأنّ في دار الكتب الوطنية بباريس نسخة من هذا الشرح رقمها « ٣١٠٥ » من العربيات وهي غفل من اسم المؤلف أعني شارح الديوان ، وعلى هذا تكون النسخة الهندية في الأصل كهذه النسخة ولكن بائعها أو أو مُهديها أحب ان يجعل لها مؤلفاً ، فاختار لها عالماً كبيراً شهيراً هو ابو البقاء العكبري لأنه رأى في ترجمته أنه شرح شعر المتنبي .

كيف نُسب الشرح الى العكبري ؟

إن فريقاً من المؤلفين على اختلاف تآليفهم كانوا يقصرون في اثبات أسمائهم في مؤلفاتهم ، كأنهم كانوا يجهلون أنّ في التأليف حظوظاً وقسماً كسائر شؤون الدنيا ، فكانوا يكتفون بالاعتماد على تلامذتهم في حفظ اسمائهم واثباتها في تلك التآليف أو يذكرونها في اول الكتاب أو في أثنائه فإن ذهب أول الكتاب من كتبهم جُهل اسم مؤلفه ، وهذا الذهاب يكون أحياناً على يد منافس لهم او مبغض اياهم ، وكانوا جديرين ان يذهبوا في ذلك مذهب المسعوديّ عالم القرن الرابع الأوحد ، ومؤرخه الفذّ في التحقيق ، فانه كرّر اسمه في تآليفه على ما يرى

(١) أنوار الربيع « ص ٧٠٣ » (٢) شرح ديوان المتنبي « ج ٢ ص ٦٢١ » بالمطبعة الشرفية سنة ١٣٠٨

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الرائي في مروج الذهب والتنبيه والاشراف حتى ليستطيع الواجد كراسة منها ان يعرف انها من تأليفه باشارته الى اسمه في مواضع كثيرة ، أجل إن أولئك الفريق كأنهم ساعدوا الغِيَر أو العدوّ على اضاعة اسمائهم فأورثوا من بَعدَهم علماً يتيماً ، وتراثاً نهباً لعلهم كانوا — رحمهم الله — فيه من الزاهدين .

ومن تلك التآليف المضاعة أسماء مؤلفيها هذا الشرح العظيم الجسيم الذي ذكرنا قبل هذا ان احد العلماء نسبه الى ابي البقاء العكبري بعد ان وجده غفلاً ، ومما يحتمل أيضاً في هذا الأمر أنه وجد اسم المؤلف ناصلاً نِقسُه بالية حروفه أو مأروضة أرضه ، إلا ان وجود النسخة الباريسية غفلاً من اسم المؤلف يدل على ان الورقة الأولى من شرح الديوان قد سقطت أو قطعت وان الشارح لم يقل في أوله « قال فلان » يعني نفسه ، كما هو عادة كثير من المؤلفين المنصفين لأنفسهم لأن من ألف فقد استهدف .

ولقد كنتُ أشرتُ الى أن هذا الشرح لم يكن من تأليف أبي البقاء العكبري في مجلة الثقافة المصرية [1] ، وذهبت بي الظنون المذاهب في معرفة المؤلف ، فاتخذت لمعرفته أسلوباً يتبادر الى الذهن الأخذ به قبل غيره وهو حسبان أن الاسم مصحف من « أبي عبد الله الحسين الاربلي » فهذا الاسم قريب من « عبد الله ابن الحسين العكبري » عند التصحيف أو التصحف ، والسبب في اختياري اياه أنه كان معنياً بديوان المتنبي ، وكان من كبار أدباء الشام ، روى له قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن جماعة الكناني « ٦٩٤ — ٧٦٧ » هـ بواسطة ، عدّة أبيات أنشدها من نظمه بجامع دمشق وهي :

يقولون قد أوتيتَ علماً فبثّه ... على مستحقيه تثابُ وتؤجرُ
فقلت صدقتم لو أصبتُ ولم أصبْ ... مع الجهل إلا مَن يُفاد فيكفرُ
فضنّي بعلمي عذرُه ما سمعتم ... فان شئتم لومواوان شئتمُ اعذروا

(١) ج ١٢ ص ٤٩ وما بعدها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم قال عز الدين الكناني « هو أبو عبد الله حسين بن ابراهيم بن الحسن بن يوسف الهذباني وقيل الكوراني الاربلي ، نزيل دمشق الصوفي ، سمع الحديث من أبي طاهر الخشوعي ؛ روى عنه الحافظ شرف الدين الدمياطي وغيره ، وكان أديباً فاضلاً عالماً بالمقامات والحماسة وخطب ابن نباتة و [ديوان] المتنبي ، مولده سابع عشر ربيع الأول سنة ثمان وستين وخمسمائة . وتوفي يوم الجمعة ثالث ذي القعدة سنة ست وخمسين وستمائة بدمشق ودُفن من الغد — رحمه الله —[1] » .

وترجمه السيوطي بأبسط من هذا قال « قال ابن رافع في تاريخ بغداد : كان أديباً فاضلاً بارعاً مشهوراً بالفضل والرواية حسَن السمت عارفاً بكلام العرب ، صاحب مُفاكهة وأخبار ومحاضرة ومعرفة جيدة باللغة ، سمع من الخشوعي وأبي اليمن الكندي وجماعة . وقال الذهبي : عُني عناية وافرة بالأدب وحفظ ديوان المتنبي وخطب ابن نباتة والمقامات ، وكان يعرف هذه الكتب ويحل مشكلها ، تخرج به جماعة من الفضلاء ، وكان ديناً ثقة جليلاً ، روى عنه الشرف الفزاري واخوه والدمياطي ، مولده في يوم الاثنين سابع عشر ربيع الأول سنة ثمان وستين وخمسمائة . وتوفي يوم الجمعة ثاني ذوالقعدة وقيل ذي الحجة سنة ست وخمسين وستمائة بدمشق[2] » .

وذكره ابن تغري بردي في المنهل الصافي وقال إنه وُلد باربل . والاشارة الى مولده من الأمور المهمة ، إلا انه ذكر ان وفاته كانت سنة (٦٠٣) وهو وهم منه ، وكأنه أصلحه في النجوم الزاهرة فذكر الوفاة صحيحة[3] ، وقد وُجد سماع شرف الدين الاربلي لديوان المتنبي في نسخة « ء » من الطبعة الجامعة التي أخرجها الدكتور عبد الوهاب عزام ، ولكنه ورد بصورة « شرف الدين بن الحسين بن ابراهيم الاربلي »[4] . وله ترجمة قصيرة في شذرات الذهب هي تكرار بعض ماذكره المؤرخون[5] .

(١) أصول التاريخ والأدب من مجموعاتنا الخطية « مج ٥ ص ٧٨ ـ ٩ » نقلاً من تعليقة الشعراء والمنشدين الموسوم بنزهة الألباء لمزالدين عبد العزيز بن جماعة الكناني .

(٢) السيوطي في « بغية الوعاة ص ٣٣١ » (٣) ج ٧ ص ٦٨ (٤) ديوان أبي الطيب المتنبي المقدمة ص (ز) بمطبعة لجنة التأليف والترجمة بمصر سنة ١٣٦٣ هـ — ١٩٤٤ م

(٥) شذرات الذهب ج ٥ ص ٢٧٤ — ٥

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

نفي نسبة الشرح الى العكبري

كنا نفينا نسبة شرح الديوان المذكور الى العكبري نفياً مرسلاً ، فيه شبه دليل هو خلو النسخة الباريسية من اسم المؤلف ، على أنّ كون نسخة منه غفلاً من اسمه لا يستلزم ان لا يكون في المخطوطات نسخة أخرى أو نسخ أخرى مكتوب عليهن اسم المؤلف ، فعدم اسم المؤلف لا يصح اتخاذه ذريعة الى نفي نسبته إلى العكبري ، ولذلك وجب علينا ان نذكر أدلة النفي مسلسلةً فنقول :

(١) قال الشارح في أول الديوان « اما بعد فاني لما اتقنتُ الديوان الذي انتشر ذكره في سائر البلدان على الشيخ الامام ابي الحرم مكي بن ريّان الماكسيني بالموصل سنة تسع وتسعين وخمسمائة وقرأته بالديار المصرية على الشيخ ابي محمد عبد المنعم بن صالح[١] التيمي النحوي ... » وابو الحرم مكي الماكسيني هذا الذي ذكره نحوي ضرير مشهور توفي بالموصل سنة « ٦٠٣ » وترجمته مثبتة في معجم الأدباء ووفيات الأعيان وتاريخ الاسلام ونكت الهميان وبغية الوعاة وغيرها من الكتب ولا سيما التي تذكر الوفيات على حسب السنين[٢] ، وكان معاصراً لأبي البقاء العكبري ، ذاك في الموصل وهذا ببغداد ، ولم يكن شيخاً للعكبري في علم من العلوم ولا مسمعاً له .

والشيخ عبد المنعم بن صالح النحوي أديب مصري قال فيه الصفدي « عبد المنعم ابن صالح بن احمد بن محمد ابو محمد المصري المسكي النحوي المعروف بالاسكندراني ، كان علامة ديار مصر في النحو واكثر عن ابن بَرّي وروى ديوان ابن هانئ المغربي بسند غريب وتوفي سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ، وصنف كتاب « تقويم البيان لتحرير الأوزان » في العروض ، وضعه على بقية تقويم السنة كتقويم الصحة وغيره وملكتُ منه نسخة وخطه عليها سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ، وكتبه بالقاهرة ... »[٣]

(١) في الطبعة الشرقية (صباح) وهو خطأ طبعي (٢) مثل كامل ابن الأثير والجامع المختصر وذيل الروضتين وتاريخ الاسلام . (٣) أصول التاريخ والأدب (مج ٩ ص ٨٧) نقلاً من الوافي بالوفيات .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وذكره الامام العلامة زكي الدين المنذري شيخ ابن خلكان قال في وفيات سنة (٦٣٣) ما نصه « وفي ليلة الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر توفي الشيخ الأجل الفاضل ابو محمد عبد المنعم بن أبي البقاء صالح بن احمد بن محمد النحوي المعروف بالاسكندراني بمصر، ودفن من الغد بقرب ضريح الامام الشافعي — رضي الله عنه — قرأ الأدب على العلامة ابي محمد عبد الله بن بري النحوي وانقطع اليه وبه تخرج ثم توجه الى الاسكندرية وأقام بها مدة يقرئ العربية وسمع من ابي الثناء حماد بن هبة الله الحراني وحدث بشيء من شعره وغير ذلك وكتب الخط الجيد ، سمعتُ منه وسألته عن مولده فقال : يوم الثلاثاء سادس عشر شعبان سنة خمس واربعين وخمسمائة بمصر . وكان يقول : نحن من بني تيم من ولد أبي بكر الصديق وابي من مسكة وأمي كنانية صعبية من عذراء . ومسكة هذه التي ذكرها قرية بالساحل قريبة من عسقلان [1] ... » ، وترجمه السيوطي في بغية الوعاة وفي ترجمته فوائد أخرى [2] .

فيظهر مما ذكرنا من ترجمة ابي محمد عبد المنعم الاسكندراني أنه يدخل في باب الامكان التاريخي ان يكون تلميذاً لأبي البقاء العكبري لأنه ولد سنة « ٥٤٥ » وتوفي سنة « ٦٣٣ » والعكبري ولد سنة « ٥٣٨ » وتوفي سنة « ٦١٦ » فلا يجوز العكس ثم إنه — اعني الاسكندراني — لم يدخل العراق والعكبري لم يدخل مصر ، فكيف يكون شارح الديوان « ابا البقاء العكبري » وشيخه ابو محمد عبد المنعم الاسكندراني — اعني شيخ شارح الديوان — ؟ هذا من الأمور المستحيلة . ثم إننا سنورد من الأخبار ما يثبت أن الشارح كان تلميذاً لأبي البقاء .

(٢) والدليل الثاني أنا قد نقلنا فيما أسلفنا انّ شارح الديوان المنسوب خطأً الى العكبري قال في موضع من الشرح « فسمعتُ شيخي أبا الفتح نصر الله بن

(١) المرجع المذكور مج ٢٧ ص ٣٩٥ نقلاً من «التكملة لوفيات النقلة» للزكي المنذري المذكور .
(٢) بغية الوعاة ص ٣١٥

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

محمد الوزير الجزري يقول : إن كان هذا عيباً فحديث النبي ﷺ أصله ...[1]».
ومن الجلي ان شيخ الشارح هذا هو ابن الأثير الثالث مؤلف « المثل السائر » وغيره من التآليف الرائقة الفائقة وقد توفي سنة « ٦٣٧» قال المنذري في وفيات تلك السنة « وفي احدى الجماديين توفي القاضي الأجل الفاضل ابوالفتح نصر الله بن محمد ابن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري المنعوت بالضياء المعروف بابن الأثير وله تصانيف مشهورة في النظم والنثر منها المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر وغير ذلك ومولده بجزيرة ابن عمر في العشرين من شعبان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة[2] ... » ، ولضياء الدين تراجم كثيرة واخبار وافرة ، فقد ذكره ابن خلكان وابن الفوطي ، وابن تغري بردي والسيوطي وغيرهم ، فكيف يكون شيخاً لأبي البقاء العكبري وقد وُلد بعد ولادة ابي البقاء بعشرين سنة ؟ وتوفي بعد وفاته بثلاث وعشرين سنة ؟ بلهَ أننا لم نرَ في سيرة العكبري اشارة الى انه اخذ عن احد ابناء الأثير الثلاثة ، فمن المحال إذن ان يكون مؤلف الشرح أبا البقاء العكبري .

(٣) والدليل الثالث قوله في شرح بيت المتنبي :

يدبر الملك من مصر الى عَدَنٍ إلى العراق فأرض الروم والنُوبِ

« والذي ذكره ابو الطيب لم يملكه وما تأمر فيه سوى الملك الكامل ابي المعالي محمد بن ابي بكر بن أيوب فانه ملك اليمن كله وملك مصر واعمالها والشام واعمالها وخُطب له بالموصل وهو أول اعمال العراق وكان أمره فيها ويدبرها وملك آمد وهي اول اعمال الروم[3] » . وأسلوب الشارح في ذكره سعة ملك الملك الكامل يدل انه متأخر زمانه عن زمانه ، وكانت وفاة الملك سنة « ٦٣٥ » كما في التواريخ . على أنّ قوة الدليل الثالث هذا تتوجه على كون الملك الكامل ملك مدينة « آمد »

(١) شرح ديوان المتنبي المذكور ج ٣ ص ٤٢١ من الطبعة الشرقية (٢) أصول التاريخ والأدب مج ٢٢ ص ٤١٠ نقلاً من التكملة لوفيات النقلة للمنذري المذكور .
(٣) شرح الديوان ج ١ ص ١٠٩

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

و كان احتلاله اياها سنة « ٦٣٠ » قال ابن تغري بردي في حوادث هذه السنة « فيها فتح الملك الكامل محمد صاحب الترجمة « آمد » وأخرج منها صاحبها الملك المسعود بن مودود بعد حصار طويل [١] ... » . فكيف يذكر العكبري حادثة وقعت بعد وفاته بأربع عشرة سنة ؟ هذا شيء لا يقبله العقل مطلقاً ، فالشارح إذن غير أبي البقاء العكبري .

(٤) والدليل الرابع من جنس الثالث فقد قال الشارح في شرح قول المتنبي « أنساعُها ممغوطة وخفافُها » ما هذا هو « قال الشيخ ابو محمد عبد المنعم بن صالح النحوي عند قراءتي عليه هذا الديوان ، ومذ وصلت الى هذا البيت : سألني الملك الكامل ابو المعالي محمد بن ابي بكر بن ايوب ملك الديار المصرية والشام والحرمين عن هذا البيت [٢] ... » ، وهذه حكاية عن أمر قديم بعض القدم بالاضافة الى الشارح ، فانّ الملك الكامل ولي الملك سنة « ٦١٥ » أي قبل وفاة ابي البقاء العكبري بعدّة اشهر ، وهذا لا يوافق مضمون الحكاية التي حكاها الشارح فانه ذكره على كونه ملكاً من قبل الحكاية ، ولتاريخه بعض القدم ، وهذا يحيل أن يكون العكبري الشارح .

(٥) والدليل الخامس هو انّ الشارح كان بصيراً ولم يكن ضريراً مذ كان صغيراً كأبي البقاء العكبري ، فقد قال في الشرح « قال الشريف هبة الله بن علي بن محمد الشجري العلوي في الأمالي له ونقلته بخطي [٣] ... » ومن المعلوم أنّ الضرير لا يقول « ونقلته بخطي » فالشارح غير العكبري بدلالة هذا الدليل .

(٦) والدليل السادس هو أنه ورد في الشرح ما يدل على ان الشارح دخل الموصل او كان من أهلها وانحدر الى بغداد ثم ارتحل الى الكوفة طالباً للعلم او مسافراً الى بلاد الشام او بلاد الحجاز ، قال في شرح قول المتنبي :

فان يكن المهدي مَن بانَ هديهُ فهذا وإلاّ فالهدى ذا فما المهدي ؟

(١) النجوم الزاهرة ج ٦ ص ٣٧٩ (٢) شرح الديوان ج ١ ص ١٣

(٣) شرح الديوان ، نسخة باريس برقم ٣١٠٥ من العربيات ورقة ٣٣٢

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ما نصه « وذهب قوم الى أنه معين وهو محمد بن الحسن العسكري وانه اختفى وهو صغير في سرداب دار ابيه بسُرَّ من رأى والدار الآن مشهد يُزار وقد زرته في انحداري من الموصل الى بغداد [١] ... » . وقال الشارح ايضاً في قول المتنبي :

وردنا الرُهيمة في جوزهِ وباقيه أكثر مما مضى

« الرهيمة موضع بقرب الكوفة ... وقال بعضهم : الرُهيمة قرية عند الكوفة وهو الصحيح لأني رأيت بالكوفة جماعةً ينسبون اليها ولكنها خربت في الأربعمائة [٢] ... » . ومن المعلوم ايضاً أن ابا البقاء العكبري لم يكن من اهل الموصل ولا دخلها ولا دخل الكوفة ، فكيف يكون هو الشارح لهذا الديوان ؟

(٧) والدليل السابع على نفي كون الشرح هذا للعكبري هو أنّ لمؤلفه كتابين في النحو لم يذكرا في كتب ابي البقاء العكبري ولا في كتب غيره وذلك مما يدل على أنّ شارح الديوان كان محدوداً في ذكر التاريخ لتآليفه فلم يذكرها ، قال في الكلام على « كلا » ما هو نصه « وقد استوفينا هذا بأبسط [٣] منه بكتابنا الموسوم بنزهة العين في اختلاف المذهبين [٤] » وقال في الكلام على مسألة أخرى وأمر آخر « وقد بيّناه في كتابنا الموسوم بالروضة المزهرة » [٥] .

هذه هي الأدلة التي استطعنا ان نقيمها على نفي ان يكون الشرح المعروف بشرح العكبري ، من تأليف العكبري ، وهي أدلة جمعناها في اثناء تصفحنا للشرح المذكور ، ولو كان لنا متسع من الوقت وقرأناه بالترتيب والتعقيب لزادت عندنا الادلة زيادة لا نعلم مقدارها .

يتبع : (بغداد) مصطفى جواد

---

(١) شرح الديوان ج١ ص ٢٧٩ من الطبعة الشرفية المذكورة . (٢) الشرح المذكور ج ١ ص ٢٨ (٣) يعني بأكثر بسطاً وشرحاً (٤) الشرح المذكور نسخة باريس المذكورة في الورقة ٦٩ (٥) النسخة الباريسية في الورقة ٣٦٩، ولم يذكر هذا الكتاب في كشف الظنون ولا في ذيله ، ثم ان الأول لم يذكر فيه أيضاً ، فهذا الشارح لم يكن سعيداً في مؤلفاته .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كنز من كنوز الجاحظ

أربع رسائل من رسائله

— ٢ —

تتمة ما كتب عن الرسالة الأولى

قلنا في آخر المقال السابق إنه لم يبق من الكلام على الرسالة الأولى وهي رسالة (المعاد والمعاش) الا الابحاث اللفظية وما يتخللها من الفوائد اللغوية : من ذلك ألفاظ فصيحة وتعابير طريفة وقعت في تلك الرسالة يحسن اقتباسها والعمل على إحيائها :

قوله (ص ٢) (حُمَيّا الشَّرَه) و (حُمَيّا الحداثة) وهذا كما نقول سكر الشباب . وحُميّا كلِّ شيء سورته ونشاطه وحِدّته .

وقوله (نسيجَ وحدك ، أوْحَدِيّاً في عصرك) . التعبير الأول مألوف معروف . أما قوله : أوحديّاً في عصرك فهو بمنزلة قولنا اليوم (فريد عصرك ونادرة زمانك) .

ومن ألطف تعابيره قوله يمدح (ابا الوليد) من حيث جعل عقله يتغلّب على هواه فقال : (حكّمت وكيل الله عندك — وهو عقلك — على هواك) والحسن فيه أنه جعل العقل وكيلاً عن الخالق عز وجل أقامه في البشر يطالبهم بالكفّ عن الشرّ والاقبال على الخير . ومثل هذا التعبير في الحسن تسمية القاضي الفاضل لحمام الزّاجل بـ (ملائكة الملوك) فهي تهبط عليهم من وقت الى آخر بأخبار الأرض كما تهبط الملائكة على الأنبياء بأخبار السماء . على أن تعبير الجاحظ ربما كان أمثلَ وأفضل من الوجهة الدينية . وإن كان التعبيران سواسية من حيث حُسن الصناعة اللفظية .

قوله ص ٤ هذا الشيء لا يكاد يخفى على الغُباة (فكيف يخفى على مثلي من المتصفحين) : تصفح الشيء تأمل فيه . وتصفح الوجوه تأمل فيها متفرّساً ليتعرّف أمرها . ويستوضح سرّها . وقد أطلق الجاحظ الوصف بـ (المتصفحين) على

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العلماء مريداً ما نريده اليوم بقولنا العلماء المدققين ، والعلماء المحققين ويحسن أن نستعمل (المتصفحين) في وصف علماء الآثار والتاريخ وطبائع البشر استرشاداً بقول الجاحظ نفسه في ص ٦ فقد أعاد استعمال (التصفح) قائلاً (ومعلوم أن طول دراسة الكتب والنظر فيها إنما هو تصفح عقول العالمين الخ) وهل يكون المؤرخ والاخباري والاجتماعي والعالم بالآثار الا متصفحاً لعقول البشر ، متأملاً في طبائع الأمم . ولفظ (معلوم) نستعمله اليوم بكثرة حتى أصبحنا نعدّه من التعابير اللينة التي يحسن اجتنابها . ومثله قولنا (لا يخفى عليك) و (لا يخفى أن الأمر كذا وكذا) .

ويستعمل الجاحظ في كلامه كثيراً فعل (الاجترار) فيقول (إن الله تعالى طبع خلقه على حبّ اجترار المنافع) ونحن نقول اجتلاب المنافع ، واكتساب المنافع . وابلغ منهما أن يقال : احتجان المنافع .

ويستعمل ايضاً وصف (مدخول القلب) في من يُضمر السوء والحقد لآخر : من (الدَخَل) وهو الخديعة والمكر (لا تتخذوا أيمانكم دَخلاً بينكم) .

وقوله ص ١٨ (أمرٌ لا بد منه ولا مزحل عنه) اي لا محيد عنه ولا منتدح عنه . ولا متسع للفرار والخلاص منه : يقال زَحلَ عن مكانه اذا تنحى عنه وتباعد قال الشاعر :

(ومقامٍ ضيق فرّجته بلسانٍ وبيان وجدل)
(لو يقوم الفيل أو فيّاله زلّ عن مثل مقامي وزَحل)

وصُحّف في بعض الكتب (زحل) الى (رحل) بالراء المهملة والأول أصوب .

وفي ص ٢٦ يذكر أن للسلامة في هذه الحياة الدنيا قوانين يجب مراعاتها ولا عبرة بسلامةٍ تأتي بعد مغامرة أو على سبيل الاتفاق . ثم قال (وما كثر مجيء السلامات إلاّ لمن أتى الأمور من وجوهها وانما الأشياء بعوامّها) قوله (عوامها) جمع عامة اي الحالة العامة الغالبة . فالجاحظ يقول ان العبرة في الأشياء بما وقع منها في أعمّ أحوالها . وعبّر عن ذلك بقوله (الأشياء بعوامها) وهذا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مثل ما نقول اليوم (العبرة بالأعم الأغلب) ثم قال بعد ذلك (فلا تكونن لشيء مما في يدك أشدّ ضنًا ، ولا عليه أشدّ حدَبًا) . حدَب عليه تعطف عليه . وفلان حَدِبٌ على ذوي قرابته (بكسر الدال) أي شديد العطف عليهم . وقد كثر استعمال فعل (الحدَب) بين كتاب العصر حتى كأنهم استوحوه من استعمال الجاحظ له .

***

وقد وقع في رسالة (المعاد والمعاش) أغلاط هفا بها قلم الناسخ أو سها عنها ذهن الطابع من ذلك :

قوله ص ٣ (أخرجك (أي عقلك) سليمَ الدين . وافر المروءة . نقيّ العرض . كثير البرّ . آمن الجدَة) (الجدَة) سعة الرزق ويقال أمِنَ الأسدَ إذا سلم منه : فكيف تكون سعة الرزق آمنة . ومن أيّ شيء تخاف حتى تأمن ؟ . فلعل الصواب (أمين النجدة) اي جعلك عقلك مأموناً موثوقًا في نفوس المستنجدين بك . فلا تخذلهم ولا تتخلى عن نصرتهم . وإذ ذاك تتناسب فقرة « أمين النجدة » والفقر التي تقدمتها . أو يقال إن معنى « آمن الجدة » أنّ رزقك آمنٌ من الزوال ، ونعمتك من النقصان : لشكرك الله عليها . مذ وفقك الى إنفاقها في عمل البر واسداء الجميل . واصطناع المعروف .

وقوله ص ٣ ، فلما محضتك الخبرة ، محضه الودّ أخلصه . وصدَق فيه . والخبرة الاختبار . ولعل صوابه أن يكون أحد فعلين إما (محضتك) بالخاء والضاد المعجمتين من محض اللبن استخرج زبده . أي إن الاختبار أعثرنا على ما فيك من الكفاية والنجدة والنبل وسائر خصال الخير - وإما ان يكون (محصتك) اي بالحاء والصاد المهملتين : من تمحيص الذهب وهو تخليصه من الشوائب . وكذلك الاختبار فانه يُزيل عن الممدوح ما يُظنّ أنه فيه من الشوائب والنقائص .

قوله ص ٧ يعيب الكتاب الذين يذكرون الأشياء والوقائع من دون أن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يعللوها او يبينوا أسبابها : (فهم لم يعدوا في ذلك منزلة الضنّ بها) : (يعدوا) أي يتخطوا ويتجاوزوا . والضنّ (بالضاد) بمعنى البخل . ولعل صوابه (الظنّ) بالظاء المعجمة . اي ان هؤلاء الكتاب في سردهم الوقائع من دون أن يذكروا تعليلاً لها إنما هم يظنونها ظناً . ولا يعلمونها يقيناً . ولا معنى لقولنا (انما هم يبخلون بها) . أو يأول بأن الكتاب الذين لا يعللون الأشياء انما هم يحرصون على تدوينها بخلاً بها عن الضياع . أو انهم يبخلون بها على غيرهم لئلا يفهمها . ويستفيد منها . وكله تكلف ما عدا الذي قلناه أولاً .

قوله ص ٧ (فألفت لك كتابي هذا اليك) (لك) اي لأجلك فلا حاجة لقوله (اليك) . اذ ليس المراد بالكتاب الألوكة والرسالة التي يقال فيها بعثت بكتابي أو رسالتي أو ألوكتي إليك .

وقوله : حتى تستمال بذلك قلوب الناس (وتؤنس بعد الوحشة وتسكن بعد النفار) صوابه (وتأنس) .

قوله ص ٨ في وصف كتابه الذي ألفه لأبي الوليد وقد بين فيه العلل وكشف عن الأسباب . وقد أطال في وصف ما توخاه فيه من الإجادة والإحكام ثم قال : فإن أحسنتُ في ذلك (كان عمرك — وان قصُرتْ أيامه — طويلاً . وفارقتَ ما لا بد لك من فراقه محموداً إن شاء الله) لعل صوابه : كان عمري أنا وفارقتُ ما لا بدّ لي من فراقه أنا : على معنى أن الناس بعد موت الجاحظ يذكرونه ويُثنون عليه . فهو طويل العمر بالذكر والثناء . وان كان قصيره بالأيام والسنين ثم إذا فارق الناس بالموت فارقهم محموداً مثنياً عليه بما اصطنعه من الابداع في ذلك الكتاب . اما اذا كان الأصل هو الصواب وان الجاحظ يخاطب أبا الوليد بقوله : (وان قصُرتْ أيام عمرك) فيكون قد أراد بمضمون كلامه ما أراده الشاعر بقوله :

(ومن دَرَى أخبار من قبله أضاف أعماراً الى عمره)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولكن هل يحسن ان يفجأ الجاحظ (ابا الوليد) بمثل هذا الخطاب الذي يذكّره بقصر ايام عمره . واين هو من بداعة الاستدراك في قول القائل :

(إنّ الثمانين وبُلّغتها قد أحوجتْ سمعي الى ترجمان)

وقوله في ص ١٠ (ولم تتلقّنه بقوة) ضمير تتلقنه يرجع الى الغِنَى . والتلقين إنما يستعمل في الألفاظ والأقوال . والغِنى وبسطة العيش ليسا مما يُلقَّن تلقيناً . فصوابه (ولم تتلقّه) من التلقي . أو الأصوب (ولم تَبلُغْه) من البلوغ .

وقوله في ص ١٣ يجب أن يأخذ الوالي رعيته بالرغبة أو الرهبة ولا يحسبن أن احداً من دون رهبة أو رغبة (يصلح له ضميره أو يصحّ له) الأولى في هذا المقام ان تكون (ينصح له) مكان (يصح له) الا اذا كان تعبير (صحّ فلان لفلان) بمعنى أخلص له — معهوداً في زمنهم .

وقوله ص ١٧ (التواني يوجب التضييع . والجدّ يوجب رخاء الأعمال) (الرخاء) في اللغة سعة العيش . ولا معنى له هنا . فلعل صوابه (وفاء الأعمال) اي تمامها واكتمالها . يقال : وفى الدرهمُ والكيلُ وريشُ جناح الطائر — كل ذلك إذا بلغ حدّه من الكمال والتمام .

قوله ص ٢١ يصف الخصال التي يحسن بالمرء ان يستظهر بها على عدوّه (وأشرفها أن تأخذ عليه بالفضل وتبتدئه بالحسنى) فقوله تأخذ عليه بالفضل تعبير غير معهود فلعل (عليه) محرف من (علّته) اي سوء حالته المعاشية . أو هو محرف من (عيلته) بمعنى فقره وخصاصته . وفعل (الأخذ) هنا بمعنى المعاملة : ألا تسمعهم يقولون : أخذه باللين والرفق . وأخذه بالشدة والعنف . ويكون معنى الجملة هنا أن تعامل فقر عدوك وخصاصته ورقة حاله بفضلك وإحسانك . وقد تفنن الجاحظ في وصف طرائق الاستظهار على العدوّ وختمها بقوله (ولستَ مستظهراً على عدوك بمثل طهارتك من الأدناس وبراءتك من المعايب) ومما قاله الجاحظ نظمه الشاعر بقوله :

(إذا ما رمتَ إرغام الأعادي بلا سيفٍ يُسَلُّ ولا سنان)
(فزد في مكرماتك فهي أعدى على الأعداء من نُوَبِ الزمان)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قوله ص ٢٢ يصف الانتفاع بالأصحاب والأعوان وانهم اجناس : لا يصلح أحدهم لما يصلح له الآخر من الخدم . وسدّ الثلم . والقيام بالمهمات قال : وقد قيل في الحكمة : (إن الخلال تنفع حيث لا ينفع السيف) ظن الناسخ أو الطابع (ان الخلال) جمع خَلة بمعنى الخصلة فقال (تنفع) بتاء المضارعة وصوابه (ينفع) بالياء لرجوع ضميره الى (الخلال) وهو لفظٌ مفرد بمعنى العود الذي يُتخلَّل به الأسنان من بقايا الطعام : فللسيف الصقيل موضع . ولهذا العود الضئيل موضع . لا يصلح أحدهما أن يقوم فيه . مقام أخيه . على أن إرادة (الخلال) بمعنى الخصال ممكنة على حدّ ما ورد في الاثر (يُنال باللطف ما لا ينال بالعنف) غير أن المعنى الأول أبلغ وأقوم .

قوله في ص ٢٧ (فان اعتقاده (أي اعتقاد الصديق الوفي) أنفسُ العقدة) ومعنى اعتقاده اقتناؤه واتخاذُه عُقدَةً اي قنية : فالعقدة والقنية ما يُقتنى من الضياع والعقارات . وجمع العقدة عُقَدٌ فقوله (أنفس العقدَة) صوابه (أنفس العقد) .

قوله في ص ٣٨ يذكر أن اللئيم إذا اساءَ اليه من تحته من الضعفاء غضب واستطال . وان أساءَ اليه من فوقه من الأقوياء (أغضى وسمّى ذلك حُزناً) صوابه (حَزْماً) بالميم .

قوله في ص ٣٠ ينصح للمرء ان لا يكثر من معاتبة صديقه ثم قال (عاتبه في ما تشترك كان في نفعه وضرّه . وذلك في الكَهنات) (الكَهنات) جمع كَهنة ويكنى بها عن توافه الأمور ومحقراتها . ولا أظن الجاحظ يعني هذا بدليل قوله بعد (وتجافَ للصديق عن بعض غفلاته) فكيف يأمره بمعاتبته في توافه الأمور ثم يأمره بمسامحته في بعض غفلاته . فالكَهنات محرَّفة عن (المهمات) أي انما تصلح معاتبتك لصديقك في المهمات التي تشترك كان في نفعها وضرها .

وقوله يوصي بأن لا يتذلّل المرءُ لصديقٍ له رفعته الدنيا الى المناصب ولا يرجحه (على نظرائه في الحفظ والإكرام) لعل صواب (الحفظ) (الكَفد) وهو الإسراع في الخدمة ومنه الحفيد : أي عامل صديقك بعد وزارته كما كنتَ تعامله قبلها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقوله ص ٣٢ (فلا تستقبلها بالتضجّع وتغبين الرأي) أي لا تستقبل الشدائد إذا نزلت بك بالتضجع : وهو القعود عنها والاستسلام لها . والتقصير في تدارکها . وقوله (تغبين الرأي) لا معنى له وصوابه (تفييل الرأي) وهو ضعفه وعجزه ومنه قولهم فلان فائل الرأي .

وقوله ص ٨٤ يوصي أن لا يجعل المرء أمواله كلها في عقارٍ واحد ولا في حيزٍ واحد (وقد قال بعض الحكماء فرّقوا المنية واطلبوا الأرباح بكل شِعب) قوله (المنية) خطأ صوابه القنية .

وقال بعد ذلك في أن من سياسة الرعية العفو عنهم أحياناً ثم قال في تحديد معنى العفو (والعفو ما بُلغ به الاستصلاح واكتُفي به من البسط) يريد أن حدّ العفو هو القدر الذي يُستصلح به العاصي ويُستغني به عن عقوبته . فكلمة (البسط) محرّفة عن كلمة أُخرى بمعنى العقوبة . أو أنه اطلق لفظ (البسط) مريداً به بسط اليد بالعقوبة . يقول العرب (بسط الوالي يده على فلان) و (بسط الوالي العذاب على بني فلان) فالبسط يفهم منه معنى الايقاع والتنكيل والعقوبة . وللبسط معنى مولّد ينتهي إلى معنى العقوبة . فإذا قال الوالي لأعوانه : ابسطوا فلاناً المجرم كان معناه ابسطوا له بساطاً ألقوه عليه واجلدوه . أو ابسطوه هو نفسه على الأرض واجلدوه . و (البسط) بهذا المعنى مستعملٌ في اللغة العراقية الدارجة اليوم وكأن العراقيين استوحوها من استعمال أديبهم الجاحظ لها . والكلام على الرسالة الثانية من رسائل الجاحظ يأتي في

العدد الآتي .

المغربي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

آل بكتكين - مظفر الدين كوكبري

أو

امارة اربل في عهدهم

(٥٢٢ هـ — ٦٣٠ هـ)

— ٣ —

حادث الانفصال عن الأيوبيين

تقلبت السياسة كثيراً بأمراء هذه الأسرة ، وتابعت الأوضاع التي تستدعي هذا التحول ، فلم تبق خالصة للأيوبيين كما كانت حالتها مع الأتابكة ، فرغبت عنهم وخلصت للدولة العباسية في المحرم سنة ٦٢٨ هـ .

قال في مرآة الزمان : « بعد موت صلاح الدين ما زال — مظفر الدين كوكبري — منتمياً الى بيت العادل ، مصافياً لهم حتى مال الأشرف[1] الى بدر الدين لؤلؤ ، وعزم على اخذ اربل منه ، فاستنجد عليه بالخليفة المستنصر ، فنهاه عنه ، فانتمى اليه ، فقدم بغداد ومعه مفاتيح اربل والقلاع ، فالتقاه الموكب ، وجلس له جلوساً عاماً في صحن السلام ، وقعد في شبّاك المبايعة ، وحضر ارباب الدولة وصعد على الدرج وبايع الخليفة ، وطلب منه يده ليقبلها ، فناوله اياها ، فجعل يقبلها ويبكي ويقول : « الحمد لله على هذا المقام ، ما وصل اليه غيري . » اهـ

وخاطبه الخليفة بأجمل خطاب ، وقدم الخليفة الخيل والتحف والهدايا ، فأعطاه الخليفة أضعاف ذلك ، وخلع عليه خلع السلطنة وعاد الى اربل ، وقطع خطبة بني العادل ، واقتصر على خطبة الخليفة . » اهـ [2]

---

(١) توفي الملك الأشرف في ٤ المحرم سنة ٦٣٥ هـ .

(٢) مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي اختصار قطب الدين اليونيني .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي تاريخ ابن كثير : « وفيها - في سنة ٦٢٨ هـ — دخل الملك المظفر ابوسعيد كوكبري بن زين الدين صاحب اربل الى بغداد ، ولم يكن دخلها قطّ ، فتلقاه الموكب وشافهه الخليفة بالسلام مرتين في وقتين . وكان ذلك شرفاً له غبطه به سائر ملوك الآفاق وسألوا ان يهاجروا ليحصل لهم مثل ذلك فلم يمكّنوا لحفظ الثغور ، ورجع الى مملكته معظماً مكرماً . » اهـ [1]

وفي الحوادث الجامعة جاء التفصيل أكثر قال : « في المحرم سنة ٦٢٨ هـ وصل الى بغداد مظفرالدين ابوسعيد كوكبري بن زين الدين علي كوچك صاحب اربل ، ولم يكن قدم بغداد قبل ذلك ، وكان معه محيي الدين يوسف ابن الجوزي ، وسعد الدين حسن بن الحاجب علي ، وكانا قد توجها اليه في السنة الخالية فخرج الى لقائه فخر الدين احمد بن مؤيد الدين القمي نائب الوزارة والأمراء كافة والقضاة والمدرسون وجميع ارباب المناصب ، فلقوه على نحو من فرسخ ، ولقيه فخر الدين ابن القمي بظاهر السور [2] واعتنقا راكبين ثم نزلا ، فقال له فخر الدين لما انتهى الى مقار العز والجلال ، ومعدن الرحمة والكرم والافضال ، لازالت الأبواب الشريفة ملجأً للقاصدين ، والأعتاب المنيفة منهلاً للواردين ، وصولك يا مظفر الدين رسم أعلى الله المراسم الشريفة واسماها ، وانفذ أوامرها في مشارق الأرض ومغاربها وأمضاها ، قصدك وتلقيك واحماد مساعيك اكراماً لك واحتراماً لجانبك ، فيقابل ما شملك من الانعام بتقبيل الرغام ، والدعاء الصالح الوافر الاقسام المفترض على كافة الأنام والله ولي امير المؤمنين . فقبّل الأرض حينئذ مراراً ، ثم دخلوا جميعاً الى البلد فلما وصل باب النوبي ، ساق فخر الدين ونزل مظفر الدين وقبّل العتبة ، وعضده الأجل نور الدين ابو الفضل بن الناقد احد حجاب المناطق بالديوان ، ثم ركب وقصد دار الوزارة فلقي مؤيد الدين القمي وجلس هناك ، وركب نائب الوزارة وولده وجميع ارباب الدولة والأمراء ، وتوجهوا نحو دار الخلافة .

(١) البداية والنهاية لابن كثير ج ١٣ ص ١٢٩ (٢) هو السور الممتد من شمالي قلعة بغداد ، الدائر حول بغداد حتى ينتهي الى دجلة بالباب الشرقي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فأما مؤيد الدين وولده وخواصه ، فدخلوا من الباب القائمي بالمشرعة . وأما الولاة والأمراء فدخلوا من باب عليان وباب الحرم ، وانتهى الجميع الى تحت التاج على شاطئ دجلة ، ووقفوا تحت الدار الشاطئية ذات الشبابيك ، ثم استدعى مظفر الدين من دار الوزارة بالأمير عز الدين الب قرا الظاهري وبأحد خدم الخليفة . فحضر فرفعت الستارة فقبل الجميع الأرض ، وكان قد نصب تحت الشباك الأوسط كرسي ذو درج ، فرقى عليه نائب الوزارة وأستاذ الدار ابن الناقد ، ومظفر الدين ، وسلم مظفر الدين مشيراً بيده الى الشباك تالياً قوله تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي » فرد الخليفة عليه السلام . فقبل الأرض مراراً ثم شكر الخليفة سعيه ، فأكثر من تقبيل الأرض والدعاء فأسبلت الستارة وعدل بمظفر الدين الى حجرة ، فخلع عليه فيها ، وقلد سيفين وقدم له فرس بمركب ذهباً ومشدة[1] ، ورفع وراءه سنجقان مذهبان وخرج من الباب القائمي المعروف بباب التمر بالمشرعة ، وبه كان قد دخل ومضى والناس في خدمته الى حيث أنزل بدار شمس الدين علي بن سنقر . بدرب فراشا وأنزل جماعة من الأمراء الواصلين معه في دور ، في عدة محال ، وباقي عسكره في المخيم ظاهر البلد وأقيمت له ولأصحابه الاقامات الوافرة ثم سأل زيارة المشاهد والربط ببغداد فعمل له في كل مكان وليمة ، وصلى في جامع القصر جمعتين داخل الرواق الى جانب المنبر ، ثم حضر في منتصف صفر مؤيد الدين القمي نائب الوزارة وولده والجماعة الذين حضروا يوم دخوله وجرت الحال على ما تقدم شرحه ، وخاطبه الخليفة بما طابت به نفسه ، فقبل الأرض وابتهل بالدعاء وتلا قوله تعالى « يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين » ثم أسبلت الستارة وخلع عليه في تلك الحجرة وأعطي كوسات وأعلاماً وخمسين الف دينار برسم نفقة الطريق ، وبرسم حاشيته واصحابه عشرة آلاف دينار . وخرج من هناك الى دار الوزارة وحضر جميع اصحابه فخلع عليهم بحضوره ،

(١) المشدة : مما تزين به الفرس في عنقها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وأقام بعد ذلك اياماً ثم خرج الى مخيمه بظاهر سور سوق السلطان [١] وتوجه الى بلده ، وكانت مدة مقامه ببغداد عشرين يوماً ، ومضى معه محي الدين بن الجوزي ، وسعد الدين حسن بن الحاجب علي ، وعادا في ربيع الأول واخبرا ان مظفر الدين حلف امراءه واعيان اهل بلده على طاعة الخليفة وتسليم البلد عند وفاته اليه . » [٢]

وفي هذا النص وفي الذي قبله جاء ان مظفر الدين كوكبري لم يكن قد دخل بغداد قط قبل هذه المرة . وهذا محلّ نظر . كان قد جاء اليها يشكو حاله الى بغداد من الجفاء الذي أصابه من مجاهد الدين قايماز ، فلم ينل قبولاً ...

وفاته :

جاء تاريخ وفاته في تواريخ عديدة . وهذا نص ما ورد في الحوادث الجامعة : «في ٧ رمضان سنة ٦٣٠ هـ ورد الخبر الى بغداد بوفاة مظفر الدين ابي سعيد كوكبري ابن زين الدين علي كوچك صاحب اربل » اه [٣] ولم يعين تاريخ وفاته بالضبط .

وقال في مرآة الزمان : « كانت وفاته في رمضان بقلعة اربل ، وأوصى ان يحمل الى مكة فيدفن في حرم الله تعالى . وقال استجير به ، فحمل في تابوت الى الكوفة ولم يتفق رواح الحج في هذه السنة الى مكة ، فدفن عند امير المؤمنين علي » اه

وهنا تعينت الوفاة في رمضان ولا شك انها قبل السابع منه .

حياته السياسية :

وهنا يهمنا الكلام في حياته السياسية . وهذه تعرف من الحوادث المارّة ، ظهرت المواهب الكبيرة منه في اربل اثناء امارته الثانية . وتأييداً لذلك نذكر النصوص التالية مقتصرين على ما يؤدي الغرض وبقدر الحاجة .

فقد جاء في مرآة الزمان : « — بعد أن عدد مناقبه قال — : ومع هذه المناقب ،

---

(١) باب سوق السلطان هو باب المعظم اليوم . وسوق السلطان يبتدي من الميدان وينتهي الى المستنصرية ويسمى : سوق الثلاثاء . (٢) الحوادث الجامعة ص ١٩ الى ٢٣ .
(٣) الحوادث الجامعة ص ٤٤

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فلم يسلم من ألسنة الناس ، يقولون يصادر رئيس ديوانه ودواوينه وكتابه ويستأصلهم ولعله اطلع منهم على خيانات ، فرأى اخذ الأموال وانفاقها في أبواب البر والقربات أولى . وذكروا شيئاً آخر . ومن ذا الذي من ألسنة الناس يسلم . اللهم غفراً .»اه[1]

ومن حجّابه ابو العباس احمد بن عبد السيد الاربلي الملقب صلاح الدين ، من بيت كبير باربل . كان حاجباً عنده فتغير عليه واعتقله مدة فلما أفرج عنه خرج من اربل قاصداً بلاد الشام ، فنال مكانة عند الأيوبيين ، وكان اديباً شاعراً . توفي في ٢٠ ذي الحجة سنة ٦٣١[2] .

ولعل سخطه على مثل هذا الحاجب مثل سخط الملك الكامل الأيوبي عليه وتفصيل الخبر في ابن خلكان . . . اما الثقافة والدين والعمل الاجتماعي الصالح فهذا قد أفرد له بحث خاص . . .[3]

اربل تعود للخلافة العباسية

فتح اربل :

جاء عن فتح اربل بعد وفاة الأمير مظفر الدين كوكبري ما نصه : « كان ايوب بن الكامل في آمد ، واسماعيل بن العادل في سنجار فسار كل منهما الى اربل ليأخذها لنفسه ، وجرى ما لا يليق بين الاثنين وكان سبقهما عسكر الخليفة ، فتسلّمها ، ورجعا ، وكان قد عصى بقلعتها خادمان ، ففتحت عنوة ، وجرى بها ما لا يجوز من النهب والقتل والذل والهوان . » اه[4]

والتفصيل عن هذا الحادث لا يكفي فيه هذا الاجمال . فماذا عمل هؤلاء وكيف تمّ النزاع بينهما ، فهذا ما جاء متأخراً عن فتح اربل ، وخير من نستنطقه في هذا الموضوع ، فيتكلم بسعة الكتاب المسمى بـ (الحوادث الجامعة) . فقد تعرض للحادث بتفصيل . قال : في سابع[5] عشر شهر رمضان ، ورد الخبر الى بغداد بوفاة

(١) مرآة الزمان : المطبوع ص ٦٥٢ ج ٨ (٢) ابن خلكان ج ١ ص ٨٣
(٣) ابن أبي عذيبة ج٥ ص ١٣٩ ومرآة الزمان ، وابن خلكان . (٤) مرآة الزمان ج ٨ ص ٦٥٢ (٥) سياق التاريخ الآتي بعده يستوجب أن يكون: رابع عشر شهر رمضان .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مظفر الدين أبي سعيد كوكبري بن زين الدين علي كوچك صاحب اربل فتقدم الخليفة بتعيين جماعة من الأمراء يكون مقدمهم الأمير ارغش الناصري الرومي ، وعلاء الدين الدكز الناصري للتوجه الى اربل وتقدم الى ظهير الدين ابي علي الحسن ابن عبد الله عارض الجيش بالتوجه أيضاً فتوجهوا مصعدين في خامس عشر الشهر .

وفي ثالث شوال ، توجه شرف الدين ابو الفضائل اقبال الشرابي بالعسكر فوصلوا في ثالث عشر شوال ، وكان في القلعة خادمان احدهما اسمه يرنقش والآخر اسمه خالص ، كانا قد كتبا الى الخليفة والى عماد الدين زنكي صهر مظفر الدين والى بني ايوب حيث ثقل مظفر الدين في المرض يعرفانهم ذلك وقالا : من سبق الينا كانت منتنا عليه . وكتبا الى الملك الصالح ايوب بن الملك الكامل ابي المعالي محمد يعلمانه بموته ويحثانه على المجيء فلما شاهدا عساكر الخليفة سقط في أيديهما ، وعلما انه قد انتهى الى الخليفة ما فعلا فامتنعا من فتح البلد فلما رأى الشرابي انهم اغلقوا ابواب المدينة دونه ، استدعى الأمير جمال الدين قشتمر وقال له : ما لهذا الأمر سؤال واذا فعلت شيئاً لا يسع غيرك الا موافقتك فركب في الحال من غير استراحة ودار ليله أجمع حول البلد وهم على السور بالأضواء والطبول ثم قسم أبواب البلد على الأمراء وضرب هو خيمة مقابل باب عمكا واللونه اعظم الأبواب واكثر المقاتلة هناك ، ونصب البيت الخشب مقابل الباب بالقرب منه بحيث يسمع كلامهم ويسمعون كلامه ، ويصل نشاب الجرخ اليه ولم يزل نهاره اجمع يرقب ما يعملون ويشاهد ما يصنعون وفي الليل يدور على العساكر ويحرض على الحراسة والحفظ ، والشرابي يراسل الخادمين المذكورين ويخوفهما عاقبة العصيان فسألا ان يؤخرا يومين فأجيبا وكان غرضهما ان يصل الملك الصالح ايوب المقدم ذكره ، فلما انقضى الأمد نفذ جمال الدين قشتمر الى احد زعمائهم وقال له : أخلفتم الوعد ، وخوفهم وحذرهم ، فردّ عليه جواباً غير مرضيّ ثم رمى وراء رسوله بالنشاب فوقع قريباً من الأطناب فقال قشتمر لجماعة من مماليكه اقربوا منهم وتحرشوا بهم فأخذوا في سبّهم ورموا بالنشاب الى جهتهم فما

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

زال الأمر يزداد حتى وقع الزحف على البلد وقت العصر واشتد الرمي من فوق السور بالنار وأنواع السلاح ، وكثر في الفريقين القتل والجراح وسار قشتمر حتى وقف على الخندق فاشتد القتال حينئذٍ وقوي جأش المقاتلين بوجوده فركب الشرابي في لامة حربه ووقف على نشز فأخبر قشتمر بركوبه فقصده ووقف الى جانبه ، فساعة اجتماعهما اخبرا بالنصر والفتح وتسليم القلعة ، ونهب أوباش العسكر بعض دورها ، واستولى العسكر على البلد عنوة ، وكتب الشرابي على جناح طائر الى الخليفة بصورة الحال فحصل الاستبشار بذلك ، وضربت الطبول على باب النوبي ، وافرج عن جميع المعتقلين في الحبوس وحضر الشعراء في الديوان وأوردوا قصائد تتضمن الهناء بهذا الفتح والنصر . فمن اورد القاضي ابو المعالي القاسم بن أبي الحديد المدائني قصيدة أولها :

ما يثبت الملك بين الخوف والخطر حتى يقام ويسقى من دم البشر
لكل شيء طريق يستفاد به وليس للعز غير الصارم الذكر

ومنها :

ما فتح اربل عن بخت لذي دعة ولا اتفاقاً كبعض النصر والظفر
لكنه كان قصد القادرين وأفـ(م)ـعال المطيعين عن قصد وعن فكر
فليسمح الأشعري اليوم لي فأنا في فتح اربل لا ألوي على القدر

وقال اخوه عز الدين عبد الحميد[1] الكاتب قصيدة ، اتفق له فيها ان الوزير كان ترتيبه يوم سابع عشر شوال سنة تسع وعشرين وفتح اربل يوم سابع عشر شوال سنة ثلاثين فقال :

يا يوم سابع عشر شوال الذي رزق السعادة اولاً واخيرا
هنئت فيه بفتح اربل مثلما هنئت فيه وقد جلست وزيرا

وتقدم الخليفة ، باحضار الأمير شمس الدين باتكين أمير البصرة فكوتب

(١) راجع الوفيات ٢ : ٣٨٩ وروضات الجنات في ترجمته نقلاً عن معجز الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي مؤلف هذا الكتاب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بالحضور فوصل من البصرة الى رابع ذي القعدة ، وحضر نصير الدين بن الناقد نائب الوزارة فشافهه بولاية اربل وتقدم اليه بالتوجه اليها على فوره ، فتوجه من وقته فوصلها في تاسع عشر الشهر وحضر عند شرف الدين اقبال الشرابي في المخيم بظاهر اربل ، فخلع عليه وقلده سيفاً وأمطاه فرساً وأعطاه كوسات واعلاماً ، فركب في جمع كثير من الأمراء والأجناد ودخل الجامع فقرئ عهده به بمحضر من أهل البلد وغيرهم ، تولى قراءته ظهير الدين الحسن بن عبد الله ، وكان قد عين عليه لوزارته ، وركب الى القلعة ونزل في دار الامارة التي كان يسكنها مظفر الدين ، ثم خلع الشرابي على ظهير الدين الحسن بن عبد الله ثم على ظهير الدين الحسن بن المصطنع وجعله مشرفاً عليه ، ورتب معهما كاتباً الأجل ابن عبدان النصراني ثم رتب جمال الدين بن عسكر الأنباري عارضاً للجيش هناك ، وجعل عليه مشرفاً عن الدين محمد بن صدقة وخلع عليهما فلما قرر القواعد وفرغ مما يريده رحل عائداً الى بغداد والأمراء والعساكر في خدمته ، فوصل الى الخالص في عاشر ذي الحجة فنزل بقرية تعرف « بقرية ابي النجم » فخرج الخلق الكثير الى تلقيه فصلى هناك ونحر وضحى ومدّ مماطاً عظيماً ، ثم رحل في حادي عشر ذي الحجة متوجهاً الى بغداد ، فلما وصل ظاهر سوق السلطان خلع على جميع اصحابه ومن كان في خدمته من النواب والأتباع والحاشية ، وخرج اليه جميع الولاة وأرباب المناصب والأماثل والأعيان فلقوه بظاهر السور ولم يتخلف أحد من الخروج سوى الوزير ، ثم سار حتى وصل دجلة ونزل عند المسنّاة في شبارة الخليفة وقبلها وتضرع بالدعاء وبكى فخشع الحاضرون لبكائه ثم نزل فيها وانحدر الى دار الخلافة فتلقى بالاكرام ثم خلع عليه وقلّد سيفين وقدم له فرس فركبه من باب البستان ورفع وراءه سنجقان ، وأما الأمراء جميعهم فانهم دخلوا البلد وقصدوا دار الخليفة ، ودخلوا من باب الحرم بموجب ما رسم لهم وجلسوا في باب الأتراك الى ان خرج راكباً فقبلوا يده ومشوا بين يده إلى باب الباتني[1] ثم ركبوا وساروا في خدمته الى داره

(١) لعله القائمي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بالبدرية فلما نزل عن مركوبه خدموا وعادوا قاصدين دار نصير الدين نائب الوزارة فلقوه فخلع عليهم اجمعين ، وأعطى كل واحد فرساً بمركب وخمسة آلاف دينار وأنعم على من دونهم على قدر مرتبته من الألفين الى الخمسمائة ، ثم خلع على جميع المماليك الناصرية والظاهرية والمستنصرية وأعطى كلّ واحدٍ خمسين ديناراً ، ثم انعم على جميع الجند ومماليك الأمراء والعرب من ثلاثين الى خمسة عشر » اه [١]

اربل في حوزة العباسيين

من النصوص المارة تبين لنا ان اربل صارت في حوزة الدولة العباسية في ١٧ شوال سنة ٦٣٠ هـ — ١٢٣٣ م فوليها أمراء دامت في أيديهم الى ان انقرضت الدولة العباسية بالمغول وبينهم من يسمى (زعيماً) وهو اميرها ، ومن يسمى صدراً وهو الوالي ، وهؤلاء أشهر ارباب المناصب فيها :

١ — الأمير شمس الدين باتكين أمير البصرة . اول امير من جانب الخلافة ولي زعامتها في ١٩ ذي القعدة سنة ٦٣٠ هـ — ١٢٣٣ م [٢] .

٢ - تاج الدين علي بن الدوامي . كان قد نقل من ديوان عرض الجيش الى (صدرية ديوان اربل) ، خلع عليه وتوجه اليها سنة ٦٣٢ هـ وعاد منها في سنة ٦٣٣ هـ مفارقاً للخدمة بها . وكانت قد حدثت واقعة للمغول في تلك السنة ، اجتازوا باربل قاصدين الموصل ، فعاثوا بها اشد العيث . وقد حوصرت سنة ٦٣٤ هـ . ولما بلغهم وصول عسكر الخليفة عادوا . وهاجموها في سنة ٦٣٥ هـ ، فوجدوا استعداداً في الحراسة ، فمالوا عنها . جرى ذلك كله في أيام زعيمها باتكين .

٣ - تاج الدين محمد بن الصلايا العلوي ، أمر بالتوجه الى اربل وتجديد سورها ، وعمارة ما خرب من دورها ونفذ معه كركر الناصري ليكون مستحفظاً بقلعتها وعين الأمير بهاء الدين ايدمر الاشقر الناصري زعيماً بها . وكان زعيمها الامير شمس الدين باتكين قد فارقها في سنة ٦٣٥ هـ . وكان قد اطلق

(١) الحوادث الجامعة ص ٤٥٠ : ٥٠ (٢) الحوادث الجامعة ص ٤٨

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في ايام زعامته معظم الضمانات وأزال المكوس والضرائب ، وأسرع في اصلاح السور وحفر الخندق[١] .

٤ — في سنة ٦٣٧ هـ في شهر رمضان استدعى الامير بهاء الدين ايدمر الأشقر زعيم اربل الى دار الوزارة فقبض عليه وعلى جميع أصحابه ... وحبس ، ثم قبض على ابن غزالة مشرف اربل ، وفراس الواسطي كاتبها واحضر الأمير الحلي مكبلاً (مكبلة) ورتب زعيماً في اربل وخلع عليه . وفي سنة ٦٣٨ هـ عزل من الامارة لضعف رأيه وسوء تصرفاته .

٥ — رتب عوض الأمير مكبلة آقسنقر الناصري . وكان الصدر بها تاج الدين محمد بن نصر بن الصلايا العلوي المدائني . قتله هولاكو سنة ٦٥٦ هـ . وكان كريماً جواداً فاضلاً متديناً يبالغ في عقوبة من يفسد او يشرب[٢] . وبوفاته صارت اربل للمغول ودخلت في ادارتهم سنة ٦٥٦ هـ .

يتبع : (بغداد) **عباس العزاوي**

---

(١) الحوادث الجامعة ص ٦٨ و ١٨٢ وهناك ترجمته .

(٢) الحوادث الجامعة ص ٢٣٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كتاب التمهيد في بيان التوحيد

في حيازة صديقنا الشيخ فوزي عطية من علماء مدينة عكاء نسخة من كتاب التمهيد في بيان التوحيد الذي لم نطلع الى الآن على انه مثّل بالطبع ولم نعرف ان له نسخة أخرى في احدى دور الكتب العامة او الخاصة وهي نسخة حسنة في بابها تأليف الامام المهتدي ابي الشكور محمد بن عبد السيد بن شعيب السالمي اللّيثي ويظهر انّ النسخة كانت تملكها أسرة تركية اللغة وان كانت عربية الموطن لأن مدينة عَيْن تاب وهي بلد من أعمال حلب في القديم وقاعدة ولاية تركيَّة اسمها « غازي عينتاب » اليوم معدودة من بلاد العرب بدليل ماقاله ياقوت الحموي عنها

عين تاب : قلعة حصينة ورستاق بين حلب وانطاكية وكانت تعرف بدُلوك ودلوك رستاقها وهي الآن من اعمال حلب . ويقول عن دُلوك بليدة من نواحي حلب بالعواصم . اهـ .

وتناولتُ عينتاب التي غلبت على اهلها اللغة التركيَّة فأنستها عروبتها فلم تقبل الانخراط في سلك سورية وجاهدت طويلاً حتى فازت ببقائها في البلاد التركية ومنحها المرحوم الغازي مصطفى كمال رئيس الجمهورية التركية السابق لقبه الخاص لبلائها الحسن . قلت تناولتها وخصصتها بالذكر لأنها مسقط رأسي ومنبت غرسي ومثوى عشيرتي وأهلي . ولئن شطَّ بنا المزار ونأت عنا الدار الآن فالنفس تتوق الى مكان ولادتها ومحل رضاعها ومع انها اليوم عمالة تركية فهي معدودة في بلاد العرب وكانت في الأصل من اعمال حلب كما تقدم في قول ياقوت الحمويّ .

وهذا ما كُتب في الصفحة الأولى من الكتاب وهو من القطع الصغير :

هذا الكتاب من مواهب الملك الوهاب
الى العبد الفقير ذي الأذناب[1]

(١) كذا في الأصل ولا شك انه يقصد بالأذناب الذنوب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

احمد بن المهاجر من العينتاب
عفي ذنوبها يوم الحساب
بالنبي وآله والأصحاب

وتحته باللغة التركية :

بيك سكسان اوچ سنه سنده رمضان شريفك بكرمى يدنجى كه قدر كيجه سيدر صبح صادق دوغديغى وقتده ام الحبيبه دنيايه كلدى .

وتعريبها : ولدت ام الحبيبة عند بزوغ الفجر الصادق من الليلة السابعة والعشرين التي هي ليلة القدر من شهر رمضان المبارك لسنة ثلاث وثمانين والف » .

قلنا : وواضح ان ام الحبيبة هذه هي مولودة لكاتب السطور المذكورة اعلاه .

ما كُتب في الصفحة الثانية من الكتاب :

هذا الكتاب من مواهب الملك الوهاب
الى العبد الفقير ذي الأذناب [1]
يحيى بن يعقوب المهاجر من العينتاب
غفر ذنوبها يوم الحساب
بالنبي والآل
والأصحاب

وتحته خاتم نقشه : نائل ايله يحيى لي
الهى دوارينه

« وتعريب ما في الخاتم : إلهي أنِل يحيى مراده »

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الامام المهتدي ابو الشكور السالمي وهو محمد بن عبد السيد بن شعيب الليثي رحمه الله . الحمد لله ذي المنّ والآلاء والعظمة والكبرياء والجود والعطاء

(١) كذا في الأصل ولا شك انه يقصد بالأذناب الذنوب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والهيبة والبهاء ذي الفضل والاحسان والكرم والامتنان والحجة والبرهان عظيم شأنه وسيع عفوه وأمانه صريع ذله وهوانه بالحجة على العلماء والمحجة على الأولياء ظاهر بالاثبات عند أهل العقول باطن عن الادراك بالوصل والوصول صانع العالم وهو عالمٌ به ومحدث الكون وهو حافظٌ له ومنشئ العرش وهو مستغنٍ عنه فالعلماء شهدوا بوحدانيته والأولياء اعتقدوا وأيقنوا بفردانيته والعقول حارت واحترزت عن كنه صفات جبروته وجلاله والأرواح تحيَّرت عن بيان قطعه ووصاله منزه عن خبر الأحداث والحينونة ومقدس عن ملازمة الأقدار والبينونة ليس للعالم اليه محال ولا للأين له محل وحال ولا للعرش له واليه مآل واشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً عبده ورسوله وامينه لولاء الأمة والانصراف عن مكينه بتجلي العظمة والانكشاف شاهد بمكنون الرتب وغائب عن مضمون الريب صديقه الصديق وأمينه الوثيق وشهيده الرفيق وخدنه الشقيق وآله وأمَّته عدد كل ذي روح ومن في ذمَّته .

وبعد فقد سألني بعض اخواني ان امهّدلهم أصول المعرفة والتوحيد مقدار مايكشف بالعبارة ويدرك بالاشارة فأجبتهم لذلك بعد ما استخرت الله تعالى في طلب الصواب هداية لأولى الألباب فاستنبطت هذا الكتاب وسميته التمهيد في بيان التوحيد وهو هداية لكل مسترشد ورشيد واستوثقت بفضل الله وبالله العون والتوفيق .

قال الامام المهتدي ابو الشكور السالمي رحمه الله اعلم بأنَّ العقل شيء لطيف لم يدرك كيفيته في أوهامنا ولم يثبت عندنا من الفقهاء قول صحيح في العقل وقالت الفلاسفة بأن العقل جوهر مضيء محسن مفيد يحل في الروح ويثبت لها الحياة كالروح في الجسد فيكون للروح حياة واحوال باتصال العقل كما للجسد باتصال الروح له وهذا قول لا دليل فيه من طريق النص والقياس ولو كان العقل مجاوراً بالروح ملاقياً به مظهراً حياته مفيداً لمعانيه لكانت الأرواح قائمة موجودة قبل الأجساد باقية ثابتة بعد الوفاة والعقل لم يفد فائدة علاقات الروح كالفائدة في هذه الحالة بدليل انه ليس بذاكر لما مضى من ايامه وما كان يهزأ بأحواله وأعماله دلّ على ان هذا غير صحيح الخ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ناسخ الكتاب المجهول

وبآخره : تمّ هذا الكتاب على يد أفقر العباد واحوجهم الى الله الملك الوهاب هذا اليوم ويوم المعاد المقصر المذنب المخطي عفا الله عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات من اهل السنة والجماعات وعفا عمن دعا له بالخير آمين آمين آمين .

حجم الكتاب وعدد أوراقه

وأنت ترى انه لم يذكر اسمه رحمه الله تعالى وعفا عنه وقد كُتب الكتاب بخطين متخالفين فأوّله بحبر اسود واكثره الى آخره بعناوين حمر وهو جميل الخطّ مشرق المداد بالقطع الصغير طوله ١٩ سانتيمتراً وعرضه ١٢ سانتيمتراً وعدد ورقات الكتاب ٢١٠ ورقات ويظنّ انه من خطوط المائة التاسعة او ما قبلها .

ما ذكره عنه صاحب كشف الظنون

والمؤسف اننا لم نهتدِ الى الزمن الذي وُجد فيه المؤلف الغزير المادة الواسع الاطلاع فان الحاج خليفة المشهور بملاّ كاتب جلبي مؤلف كشف الظنون والمتوفى سنة ١٠٦٧ هـ ١٦٥٧ م لم يزدنا في بيانه عن المؤلِّف والمؤلَّف بسوى هذه الأسطر القليلة قال[1] :

« تمهيد في بيان التوحيد : لأبي شكور (كذا) محمد بن عبد السيد بن شعيب الكشي[2] (كذا) السالمي الحنفي اوله الحمد لله ذي المنّ والآلاء الخ وهو مختصر في أصول المعرفة في التوحيد ذكر فيه ان القول في العقل كذا وفي الروح كذا الى غير ذلك فأورد ما يجوز كشفه من علم الكلام » .

عبد الله مخلص

(١) كشف الظنون طبعة القسطنطينية ج ١ ص ٣٣١ .

(٢) الكشي بالطبع هي محرفة عن الأبي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مخطوطات ومطبوعات

معجم القرآن

تأليف عبد الرؤوف المصري في ٦٦٠ صفحة موقعة على جزئين

وقد طبع في مطبعة بيت المقدس في القدس سنة ١٣٦٤ هـ — ١٩٤٥ م

أمنية كان يتمناها كل محبٍ للقرآن عاكف على تلاوته وفهم آياته — تحققت أو كادت تتحقق في هذا المصنف المسمى (معجم القرآن) فالتالي لكلام الله اذا أشكل عليه المراد من بعض ألفاظه أمكنه ان يرجع الى هذا المعجم الذي رُتبت فيه مفردات القرآن الغامضة بالنسبة الى الجمهور ترتيباً قاموسياً جديداً سهلاً : ذلك أن الكلمات قد رتبت فيه بحسب أول حرفٍ منها لا بحسب مادتها الأصلية . فيجد التالي للقرآن شفاء نفسه من تفسير ما غمض عليه من كلام ربه .

ومؤلف الكتاب فاضلٌ مصري مقيم في نابلس يزاول التعليم في معاهدها (على ما أظن) . وهو مشهور بكنيته (ابورزق) (خريج الأزهر والجامعة المصرية وجامعتي برلين وڤينا والمدرّس فيهما سابقاً) فمن هذا التوصيف للمؤلف يُدرك القارئ أنه ابن بجدة ذلك العمل الذي تصدّى له .

ومفردات القرآن نوعان ألفاظ لغوية مفاهيمها معان تكفلت ببيانها تفاسير القرآن وكتب اللغة — والفاظ هي اسماء ذوات ولها مفاهيم مادية او تاريخية او طبيعية أو فنية وهي التي تكفلت بشرحها وبيان غامضها المعاجم التي تسمى (دوائر معارف) أو (مَعْلَمَات) وتسمى في اللغات الأجنبية (انسكلوبيدي) (encyclopedie) على أن تفاسير علمائنا الأقدمين شرحت هذه الألفاظ التاريخية والفنية لكنه شرح مقتضب مضطرب : اعتمدوا فيه على كلام الاولين وأساطير الأقدمين (الاسرائيليات) وقد تكفل معجم (ابي رزق) بشرح الغامض من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كلا القسمين : الألفاظ اللغوية المعنوية . والألفاظ المادية والتاريخية والفنية وما اليها . ويمكننا أن نسمي هذا القسم بالكلمات (الانسكلوبيدية) وان معرفة المؤلف (ابي رزق) للعلوم العصرية تساعده على تجويد العمل في تفسير هذا القسم من الألفاظ مثل إعصار وعين حمئة . وعرش بلقيس والهدهد ويأجوج ومأجوج والسدّ الذي بناه ذو القرنين وناقة صالح وحُوارها . وبقرة بني اسرائيل وأخبارها الى غير ذلك . ولعل المؤلف يضع لنا معجماً (دائرة معارف) خاصة بأمثال هذه الأشياء التاريخية والطبيعية والفنية الواردة في القرآن فيسهب في شرحها وبيان المراد منها . وبيان ما اذا كانت واقعية حقيقية او هي من قبيل الامثال والدلالات الرمزية . على نمط ما فعله الدكتور بوست في كتابه (قاموس الكتاب المقدس) .

وقد جمع معجم (ابي رزق) المُهدى الينا بين الاختصار والفائدة : فهو أحق من غيره من المختصرات بقولنا (مختصر مفيد) وقد رأينا المؤلف يقتصر أحياناً في تفسير الكلمة القرآنية على القول المشهور من أقوال المفسرين . مثال ذلك آية (إذا الشمس كورت) فسّر التكوير فقال (لُفّت وذَهَبَ ضوءها : من التكوير وهو اللَيّ واللفّ ومنه تكوير العمامة) اقتصر المؤلف على هذا وفيه الكفاية لعمري . ولم يتعرض لقولٍ آخر في تفسير (كُوّرت) مثل أنها من فعل (كوّره) إذا أعماه . وهي معربة ومشتقة من كلمة (كُور) التركية التي معناها أعمى العين . فالشمس يومَ القيامة يكوّرها الله . اي يُعميها ويذهب بنورها ذهاباً كذهاب نور العين العمياء . وهو قول لبعض العلماء لم يُعولَ عليه المؤلف وقد أحسن . غير أنا رأيناه أحياناً يتسامح ويترك الدقة في تحديد المعنى المراد من الكلمة القرآنية مثال ذلك :

قوله في تفسير (واستَغْشَوْا ثيابهم) : (جعلوا ثيابهم غاشيةً أى غطاءً على آذانهم لئلا يسمعوا دعوةَ الحق) وما قاله حسن غير أن الأحسن منه أن يقول في تفسير (استَغْشَوْا) تغطّوا بها فلم يعودوا يسمعون ولا يرون : لأن الثوب الذي يلبسه الانسان إذا تغطى به إنما يلقيه على رأسه ووجهه وما يليها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فيشمل ذلك الأذنين كما يشمل غيرهما من الحواس المجتمعة في الرأس فقول المؤلف (اي غطاء على آذانهم) تخصيص الآذان بالذكر لا دقة فيه . من حيث يوهم ان هذا هو معنى الاستغشاء في اللغة العربية .

وقوله أيضاً في تفسير (العهن المنفوش) : (إن الجبال في شدّة سيرها تكون خفيفة كخفة الصوف المندوف المتطاير الأجزاء) . وفي هذا التفسير نظر لأن وجه الشبه منصبٌ على كلمة (المنفوش) أي المتفرق الأجزاء المتطاير . فكان الأوجه ان يقول : إن الجبال من شدة سيرها وسرعة حركتها تصبح متفرقة الأجزاء . متناثرةً في الفضاء . كالمنفوش من الصوف .

وقوله في تفسير (جاثمين) من قوله تعالى (فأصبحوا في دارهم جاثمين) قال (أي ميّتين وهم قعود ، مصعوقين : من جَثَمَ الرجل إذا كان لا حراك به ولا كلام له) ففي تفسيره الجثوم بعدم الحركة وعدم الكلام تسامح شديد . والا فان معنى (الجثوم) في اللغة مجرد القعود والتلبد على الارض . أما الموت وعدم الحركة وعدم الكلام فهي مفهومة من الآية بدلالة السياق لا بدلالة جاثمين .

وهناك أشياء من هذا القبيل قد تغتفر للمؤلف الفاضل في جانب ما أسداه الى التالين لكلام الله مذ سهّل عليهم فهم ما يتلون ويقرأون أحسن الله اليه كما أحسن اليهم . وأثابه خيراً لقاء جميل سعيه وصادق نيته .

المغربي

الاسلام على مفترق الطرق

تأليف ليوبولد ڤايس . نقله الى العربية الدكتور عمر فروخ . وقدم له الدكتور مصطفى خالدي ونشرته (دار العلم للملايين) في بيروت .

وطبع فيها سنة ١٩٤٦ م في ١١٦ صفحة

حجم الكتاب صغير . لكنّ غرضه شريف ومغزاه كبير . وخلاصة موضوعه كما يفهم من اسمه وكلام مؤلفه أن المسلمين اليوم بين طريقين . وهم واقفون على

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مفترقها: إما أن يميلوا ذات اليمين الى الطريق الذي شرعه لهم دينهم فينجوا ويفلحوا . وإما أن يميلوا ذات الشمال ويسلكوا طريقاً أنهجته لهم المدنية الأوربية فيضلوا ويخسروا .

أتظن أيها القارئ أن الذي عالج هذا الموضوع وأودعه الكتاب المذكور هو عالم من علماء الاسلام المتشددين فيه أو من الذين قضوا حياتهم في خدمته ودراسته وحض الناس على العمل بشعائره وتعاليمه ؟ كلا . وانما هو رجل نمسوي أسلم وعكف على دراسة القرآن والسنة وتاريخ الاسلام وسيرة محمد عليه الصلاة والسلام وقارن بين ذلك كله وبين مدنية اوروبا الحديثة . ثم ألقى بنظرة على المسلمين في هذه الأزمنة المتأخرة بعد أن اختبر ما ظهر وما خفي من أحوالهم الاجتماعية والأخلاقية . فحكم أنهم على مفترق الطرق . وأنّ عليهم ان يعملوا بأوامر دينهم . لينقذوا أنفسهم ومستقبلهم .

والعمل بالدين في رأيه ليس باتباع أوامر القرآن وتعاليمه وحده بل باتباع سنة النبي (ﷺ) أيضاً . وإذ كان العمل بالسنة النبوية موضع أخذٍ وردٍ بين فضلاء هذا العصر من المسلمين الذين يرون أن العمل بالقرآن وحده هو كفيل النجاح وسبيل الاصلاح — لما رأى أخونا النمسوي ذلك خصّ معظم صفحات كتابه بمناقشة هؤلاء وبأن السنة لا بدّ منهـا (مع القرآن) في فهم الاسلام الصحيح .

ويفهم من غضون كلام المؤلف في نصرة السنّة النبوية ، وضرورة العمل بها مع القرآن — أن مراده بها سيرة النبي (ﷺ) الشخصية . وطريقته العملية التي سلكها (ﷺ) في حياته . والتبشير بديانته : فالمؤلف يقول : ان سيرة النبي (ﷺ) هي التي تفسر لنا القرآن ، وتوحي الى النفوس أسرار تعاليمه إيحاءً صحيحاً .

أقول : واذا كان هذا هو مراد الأخ المسلم الجديد بالسنة النبوية فلا يبقى خلاف بينه وبين الذين يعوّلون في إنهاض المسلمين ولمّ شعثهم على القرآن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وحده : لأن هؤلاء إنما يريدون بالقرآن الوحي الإلهي مع ما وافقه وواخاه من السنة النبوية الثابتة الصحيحة المنقولة الينا نقلاً لا شبهة فيه . فدراسة سيرة النبيّ (ﷺ) ومساعيه العملية والاقتداء به في تطبيق احكام الاسلام وفهم تعاليم القرآن — هو أمر مسلَّم عند جميع رجال الاصلاح الاسلامي .

ولم يبق بعد هذه المقدمة إلاّ أن نذكر للقارئ خلاصةً من ترجمة أخينا النمسوي وننقل اليه عن لسانه السبب الذي جعله ينحو هذا النحو في مصنَّفه وفي خدمته لدينه الجديد .

ترك النمسة بلاده سنة ١٩٢٢ م موليًا وجهه شطر الشرق الاسلامي بصفته مراسلاً لصحف أوروبا . فرأى في الحياة الدينية الاسلامية التي يحياها المسلمون الخلّص هدوءًا لم يعهده في الحياة الأوربية المسيحية . فحبّب ذلك اليه دين الاسلام وزيَّنه في قلبه . لكنه رأى معظم المسلمين غير عاملين بقوانين تلك الحياة التي أوحاها اليهم الاسلام فجعل يناقش من كان يجتمع بهم من علماء الاسلام في سبب هذه الظاهرة في المجتمع الاسلامي . حتى إذا كان في بلاد الأفغان (سنة ١٩٢٥ م) ناقش حاكماً شاباً افغانيًا . فقال له الحاكم : (ولكنك مسلم غير أنك لا تعرف ذلك من نفسك) فأثَّرت هذه الكلمة في نفس المؤلف أيّما تأثير . وعاد الى اوروبا سنة ١٩٢٦ م مأخوذاً بسحر جمال الاسلام فأسلم . وبعد ان درس كل ما يجب عليه أن يدرسه من لغة القرآن وتعاليم الاسلام وشؤون المسلمين وقضى خمسَ سنوات في الحجاز ونجد والمدينة المنوَّرة وخالط ثمَّ رجالاً من أقطار اسلامية مختلفة وقارن بين وجهات نظرهم — بعد هذا كله ألف كتابه في الموضوع الذي وصفناه في صدر المقال . وأحسب أن وصفنا هذا كافٍ في تقريظ الكتاب وفي حمل الذين يهمهم موضوعه على اقتنائه والاستفادة من مضامينه .

وانا لنشكر مؤلفه الفاضل على ما بذله من الجهد في تحرّي الحق وندعو له بالتوفيق . كما نشكر لكلٍ من الفاضلين مترجم الكتاب وواضع مقدّمته عنايتهما أجزل الله ثوابها .

المغربي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق

تاريخ حكماء الاسلام

تأليف ظهير الدين البيهقي

عني بنشر هذا الكتاب الأستاذ العلاّمة محمد كرد علي بك رئيس مجمعنا العلمي العربي ، وقد صدّره بكلام على مؤلفه ظهير الدين البيهقي المولود سنة ٤٩٩ في قصبة من نواحي بيهق من أعمال نيسابور عاصمة خراسان .

ذكر الأستاذ في ترجمة المؤلف الوافية ما اتصل به من نسب ظهير الدين وثقافته وكتبه في الدين والأدب والتاريخ والحكمة وأورد شيئاً من شعره وأشار الى مذهبه فقد كانت ثقافة البيهقي تجمع بين علم الآخرة والدنيا ، وقد وجد في تاريخ حكماء الاسلام برهاناً من جملة البراهين على ان المدنية الاسلامية وحدة لا تتجزأ وان كل قطر متمم للأقطار الأخرى فاذا كانت خراسان اختصت برجال الحكمة فان الأقطار السائرة أخرجت رجالاً في فروع العلم ، واذا امتازت دمشق بمؤرخيها وشعرائها ومحدثيها فان بغداد امتازت بفقهائها ومؤدبيها وندمائها فتاريخ حكماء الاسلام في نظر الأستاذ العلاّمة قد رسم ناحية جميلة من نواحي التفكير الاسلامي في زمن يكاد يكون خاتمة سمو العقل ومبدأ تراجع العلم في الاسلام .

* * *

اذا أراد القارئ ان يبحث في تاريخ حكماء الاسلام عن تراجم كاملة على نحو تراجم كتّاب الغرب فانه لا يظفر بشيء من ذلك ولكن الكتاب لا يخلو من فوائد لا تقل عن فوائد كل التراجم ، من هذه الفوائد الحكم المبعثرة في تضاعيف الكتاب وقد حاولت ان أختار طائفة منها لتثبيتها في هذه الكلمة فأدركتني الحيرة في الاختيار فما كنت أفرغ من حكمة حتى اهتدي الى اختها وقد جمعت هذه الحكم مذاهب في الفلسفة والأخلاق والآداب والطب والمعاملة ونحو ذلك . بحيث اذا اتبع الانسان معظمها في حياته عاش معافىً في بدنه ساميًا في نفسه رفيعاً في عقله .

شفيق جبري

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق

ديوان ابن عنين

شرف الدين ابي المحاسن محمد بن نصر المشهور بابن عنين الانصاري الدمشقي

عني الأستاذ خليل بك مردم بك بنشر ديوان ابن عنين المولود في دمشق سنة ٥٤٩ وقد صدّر هذا الديوان بترجمة للشاعر شافية أوجز فيها الكلام على ابن عنين من النواحي كلها فقد تكلم على وطنيته وقوميته وأشار الى غمزه ولمزه وعبثه برجال الدولة وسخريته بهم وصوّر خفة روحه و كثرة دعابته وبراعة فكاهته وحضور نكتته كما صوّر مجونه وظرافتـه وتهكمه وتوقد ذهنـه وذكاء قلبـه ولم يغفل عن توضيح فنه ٠

لقد أمعن ابن عنين في الهجاء الذي أقذع فيه وأفحش على رأي الأستاذ خليل بك وتعدّى حدود المروءة والأدب ولم يكد يسلم من لسانه أحد حتى هجا نفسه وأباه واجترأ على التعرض لصلاح الدين والملك العادل والملك الأشرف والملك المنصور من الأيوبيين في عنفوان سلطانهم واقبال دولتهم اما الوزراء والأمراء والقضاة والحكام فقد شنّ عليهم حرباً لا هوادة فيها ٠

لست أريد في هذه الكلمة المختصرة أن أقول شيئاً في شعر ابن عنين أكثر مما قاله الاستاذ خليل بك فتكاد تكون الصورة التي عرضها علينا في الترجمة متكاملة الخطوط والألوان ولكني أريد أن اكون من انصار ابن عنين في نقده لرجال الدولة لا في فحاشه في الهجاء ولا ريب في ان شعره اشتمل على كثير من الهجاء مما يبرز عن ظل الأدب وتضيق به الصدور ولكننا اذا تجاوزنا اقذاعه في القول في بعض المواطن وجدنا ان شعره لا يخلو من نقد لرجال الدولة على مختلف طبقاتهم فاذا كنا نضجر من ابن عنين في هجائه في بعض الأحيان فانا نحمد له جرأته على نقد رجال الدولة فإن الذين يتقلدون جلائل الأعمال يحتاجون الى سعة الصدور فما ينبغي لهم ان يغيظهم تهجين أمورهم وتقبيح سياستهم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

واذا التمسوا السلامة من ألسن الناس لزمهم أن يلبدوا في دورهم وان يقطعوا كل صلة لهم بالمصالح العامة فكل رجل من رجال الدولة مستهدف للنقد ولشيء أشد من النقد والزمان وحده هو الذي ينصف ويفرق بين خطأ الناقدين وبين صوابهم اما الذين يتطاولون لمناصب الدولة ولا تتسع صدورهم لسهام الناس فهؤلاء لا يفهمون معنى الحرية ولا ينبغي لهم ان يكونوا من رجال الدولة في حال من الأحوال .

ش . ج

رحلات في ربار الشام

احمد سامح الخالدي

خص الأستاذ أحمد سامح الخالدي أربع رحلات رحلها شيوخ الصوفية عبد الغني النابلسي ومصطفى البكري الصديقي ومصطفى أسعد الدمياطي في النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري في شبه جزيرة سيناء وفلسطين ودمشق وقسم من لبنان وقبرص .

وقد نبهنا المؤلف في المقدمة على ان هذه الرحلات لا تشبه رحلات المقدسي او ابن جبير او ابن بطوطة على أنها لا تخلو من إعلامنا بشيء من حالة البلاد والأمن في القرن الثاني عشر وبشيء من بعض رجاله ومشاهده ومعاهده ، فلم يكن الأمن مستتبًا في خارج المدن الكبرى فكان الشيوخ الذين ألفوا هذه الرحلات يدفعون الرعب عن قلوبهم بقراءة الأوراد .

لم يكن الوصف في الرحلات الأربع موضوعيًا على نحو ما أشار اليه المؤلف وانما كانت غاية أصحابها الزيارة والتبرك فلم ينصرف ذهنهم الا الى الأماكن المقدسة وقبور الصحابة والتابعين والأقطاب حتى أنهم اجتنبوا الاتصال بالناس ما خلا رجال الطرائق ، فكانوا يقضون أكثر أوقاتهم في التعبد وقراءة الأوراد والاجتماع الى الأقطاب والمتصوفين .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولئن خلت هذه الرحلات من الفوائد التي تشتمل عليها الرحلات عادةً مثل وصف المدن وأهلها وعاداتهم وأوضاعهم وأشباه هذا كله أو من الآثار الأدبية فانها لا تخلو من طابع خاص فالشيخ مصطفى البكري الصديقي ذكر في رحلته انه لما وصل الى جينين ذات القلعة والحصن وبلغه ان في جهتها الغربية قطّاع طرقٍ قال : فما تركنا الحصن مع المشيئة حتى ذكرنا اسمه اللطيف ستة عشر ألفاً وستمائة وأربعين مرّة ، وكان يفعل ذلك في بعض المراحل الخفيفة .

انا لا نجد مثل هذه النزعة في اية رحلة كانت .

س . ج

الظرفاء والشحاذون

في بغداد وباريس

صلاح الدين المنجد

صوّر المؤلف في هذا الكتاب طبقتين من طبقات المجتمع العباسي وهما طبقة الظرفاء وطبقة الشحاذين وقايس بين هاتين الطبقتين وبين أمثالهما من الفرنسيين .

واذا أردنا أن نعرف كيف خاض في مثل هذا الموضوع الظريف فلنسمع ما قاله الأستاذ احمد حسن الزيات في بعض مقدمة الكتاب :

« لقد كان الأستاذ المنجد براً بفنه وأدبه وعربيته وقوميته حين اتجه الى الحضارة الاسلامية في عصرها الذهبي يجلو صورها الاجتماعية الطريفة في مجلاه المعروف بصفاء الذوق وأناقة الأسلوب وحسن الاختيار وجمال العرض ودقة الموازنة وصحة الحكم ... »

لم يغلُ الأستاذ الزيات في كلامه فقد لجأ المؤلف الى موضوع وعر المسلك وما أشك في انه قد أصابه منه شيء غير قليل من الجهد والبلاء ولكنه قد وصل بعد هذا الجهد وهذا البلاء الى عاقبة محمودة فأطلعنا على سيرة الظرفاء الخواص

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

منهم والعوام وعرض علينا ملابسهم وخواتيمهم وطيبهم وموائدهم ومطاعمهم ومساويكهم ومجالس شرابهم ، ولقد فعل الفعل نفسه في عرض سيرة المتظرفات ولئن كان لا يستطيع أن يصف ملابس الظرفاء والمتظرفات وصفاً دقيقاً لبعد العهد عنها على نحو ما أقرّ بذلك فانه استطاع أن يصف عناية الظرفاء باختيار أجود الثياب وانتقاء الأزياء المنسجمة والألوان المتوافقة والأجزاء المتطابقة .

ولم يكن عرضه لسيرة الشحّاذين أقلّ حسناً من عرضه لسيرة الظرفاء .

ففي الكتاب شيء يعجب وموضوع يغري ونهج يروق . ش . ج

وابل وطل

نظم ابراهيم يعقوب عوبديا — بغداد

هذه قصائد في موضوعات وطنية واجتماعية ونفسية وغيرها نظمها ابراهيم يعقوب عوبديا من بغداد واهداها الى حضرة صاحب الجلالة فيصل الثاني ملك العراق .

اذا وجدت في هذا الشعر شيئاً يحمد صاحبه عليه فهو خلوه من هذه التراكيب والخيالات الأعجمية التي أولع بها بعض شعراء هذا العصر فأصبح شعرهم حائراً ، لا هو من شعر العرب ولا هو من شعر الغرب ولقد يحاول فريق من الشعراء الانطلاق من قيود الماضي ولقد انطلق من هذه القيود قبلهم شعراء كثيرون من شعراء العرب ولكنهم لم يخرجوا عن روح اللغة وخصائص البيان وانما خاضوا في موضوعات حديثة لم يخض فيها من تقدمهم فجاء شعرهم عصرياً في معانيه عربياً في مبانيه فالشاعر الذي يستطيع في هذا العصر ان يتغنى بوطنه وان يطلق قريحته في موضوعات شتى دون أن يحيد عن روح اللغة وعبقريتها انما هو شاعر محمود الأثر . ش . ج

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حروف من نار

عمر أبو قوس

هذا ديوان شعرٍ جمع فيه صاحبه قصائد مختلفة الموضوعات ، تجلّت في بعضها روح شعرية مصقولة مثل القصيدة التي قيلت في رثاء الملك فيصل الأول وتجلت في بعضها الآخر روح قومية متسعة مثل القصيدة التي جاءت فيها هذه الأبيات:

وما العيد الاّ وحدة عربيـة ترفّ بهـا أعلامهـا وبنودها
فطالعهـا صنعاء والبحر دونهـا وطوروس من أقصى الشمال حدودها
وجيش كموج البحر يزخر هائجاً تضيق به مصر العلى وصعيدها
تضمد جرحاه أوانس يعرب وتنجـده يوم اللقاء أسودهـا

ش . ج

المحرّر

أصدرت نقابة محرري الصحف اللبنانية كتاباً سمته : المحرر ، جمع فيه نقيبهم السيد سليم أبو جمرة ثمرات أقلام المحررين تقديراً لتضحياتهم وتعظيماً لمجهوداتهم وتخليداً لنقابتهم ، والمقالات المجموعة موضوعاتها مختلفة : وطنية واجتماعية وأدبية وغير ذلك .

وفي خاتمة الكتاب كلمة للأستاذ جبران تويني نقيب جمعية أصحاب الصحف بيّن فيها منزلة المحرر في الجريدة فهو روح الجريدة .

ش . ج

جنكيز خان — امبراطور الناس كلهم

لمؤلفه هارولد لامب . عربه عن الانكليزية اللواء بهاء الدين نوري .

طبع في بغداد عام ١٩٤٦ يدخل في ٣٠٣ صفحات من القطع المتوسط سيرة طاغية التتر وسلطانهم الأعظم : حديث طفل نبت في الصحاري القاحلة ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وترعرع بين رعاة وغزاة دأبهم السلب والقتل بدافع الفاقة والجهل . ففي مثل هذه البيئة الفاسدة لمع نجم طاغية الدهر جنكيز خان ، الذي جمع حوله بدهائه ، وشجاعته ، كلة قبائل مشردة ، فوحد كلمتهم ، ونظم شؤونهم ، وجيش منهم جيوشاً جرارة من اصبر خلق الله على القتال ، لا تعرف الهزيمة ولم تقهر في معركة . خرج بهذه الجيوش من بادية الصين الى ان بلغ بها ما لا يمكن ان يبلغه جيش مثله ، مهما برعت قادته وتوفر عتاده . بسط جنكيز خان سلطانه في مدة ربع قرن على اوسع مملكة سادها انسان ، تمتد من المحيط الهادي الى حدود ارمينيا والعراق الى قلب روسيا فحدود البلغار ، او كما قال : « استطاع هذا الرحالة الذي كان يصطاد الضواري ، ويرعى الأغنام ، ان يحطم جيوش ثلاث امبراطوريات . الا ان هذا الوحشي الذي لم يعش بمدينة ما ، وهو أمي لم يتعلم الكتابة والقراءة ، وضع اسس قوانين لخمسين شعباً من الشعوب » .

واكثر ما يصفه هذا الكتاب هي غزوات هذا الجبار وانتصاراته العسكرية التي هي اروع ما يعرف عنه . ويجعله المؤلف بحق في طليعة القواد العظام الذين خلدهم التاريخ . فهو يفضله على نابليون الذي : « تخلى عن جيش كامل في مصر ، كما ترك بقية جيش آخر في ثلوج روسيا ، واخيراً حار في امره وانخزل في كارثة (واترلو) . لقد هدموا امبراطوريته على مسمع منه ، ومزقوا شريعته وقوانينه » . واما جنكيز خان فقد خلف ملكاً موطد الأركان معزز الجانب . ويرى ايضاً انه يفوق الاسكندر المقدوني ، وان تشابها في انتصاراتهما غير انهما يختلفان في تدابيرهما ومصير ملكهما . فبينما تنهار امبراطورية الاسكندر بعد وفاته وتتمزق وحدتها فيتقاسمها قواده نرى كيف استطاع جنكيز خان ان يحتفظ بجميع فتوحاته وان يورثها ابناءه واحفاده من بعده دون منازع او منافس .

اراد المؤلف ان ينتصر لجنكيز خان فاتهم من كتبوا عنه بأنهم خدعوا بالأساطير التي لفقها اعداؤه « فصوروه ضرباً من القوة الوحشية المتجسمة او كارثة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

انبعثت من الصحراء بين عهد وآخر لتقضي على المدنيات السالفة » . وبزعمه لو عرفه الناس لقدروه او كما يقول : « للتعرف على هذا المرء علينا ان نقترب منه وهو بين رجاله ، وعلى وجه الأرض كما كانت قبل سبعة عصور . وليس لنا ان نقيسة بمقاييس المدنية العصرية . بل علينا ان نمحصه باعتبارات عالم قاحل يسكنه الصيادون والرحل الممتطون الجياد العادون وراء الوعل والغزال » .

لقد اجمع مؤرخو عصره على عظمة غزوات جنكيز خان ووفوه حقه ، كما اجمعوا على استنكار فظائعه وجرائمه . فقد خرب البلاد واباد العباد وقضى على المدنيات . ولم ير الشرق شراً اشد من شره ، ولن يغفر لهذا السفاح عدوانه الذي كان مَن أهم العوامل في انحطاط الشرق وتأخره .

والكتاب بجملته طريف الموضوع وهو اقرب الى القصة منه الى كتب التاريخ : فيه اخبار حروب وغزوات ومغامرات تثير الاعجاب مما حملت احد جنود العرب على أن ينقل لنا اخبار بطولة هذا الرجل الذي قال عنه ابن السبكي في طبقاته انه : « كان من اعقل الناس واخبرهم بالحروب ووضع له شرعاً اخترعه ، ودينًا ابتدعه» .

جعفر الحسني

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

آراء وأنباء

أعضاء المجمع العلمي العربي

في سنة ١٣٦٦ هـ — ١٩٤٧ م

١ السيد محمد كرد علي (رئيس المجمع) دمشق
٢ الدكتور أسعد الحكيم 〃
٣ الأمير جعفر الحسني 〃
٤ الدكتور جميل الخاني 〃
٥ 〃 جميل صليبا 〃
٦ 〃 حسني سبح 〃
٧ السيد خليل مردم بك (أمين السر العام) 〃
٨ 〃 سليم الجندي 〃
٩ 〃 شفيق جبري 〃
١٠ 〃 عارف النكدي 〃
١١ الشيخ عبد القادر المغربي (نائب الرئيس) 〃
١٢ السيد عز الدين التنوخي 〃
١٣ 〃 فارس الخوري 〃
١٤ 〃 محسن الأمين 〃
١٥ 〃 محمد البزم 〃
١٦ الشيخ محمد بهجة البيطار 〃
١٧ الدكتور مرشد خاطر 〃
١٨ الأمير مصطفى الشهابي 〃
١٩ السيد معروف الأرناؤوط 〃
٢٠ 〃 هنري لاوست 〃
٢١ الشيخ راغب الطباخ حلب
٢٢ 〃 عبد الحميد الجابري 〃
٢٣ 〃 عبد الحميد الكيالي 〃
٢٤ الدكتور عبد الرحمن الكيالي حلب
٢٥ الشيخ محمد زين العابدين 〃
٢٦ البطريرك مار اغناطيوس افرام حمص
٢٧ الشيخ سعيد العرفي دير الزور
٢٨ 〃 ابراهيم منذر بيروت
٢٩ السيد أنيس المقدسي 〃
٣٠ 〃 بشارة الخوري 〃
٣١ 〃 بولس الخولي 〃
٣٢ الشيخ فؤاد الخطيب 〃
٣٣ الفيكونت فيليب دي طرازي 〃
٣٤ الدكتور نقولا فياض 〃
٣٥ السيد عيسى اسكندر المعلوف زحلة
٣٦ الشيخ احمد رضا جبل عاملة
٣٧ 〃 سليمان ظاهر 〃 〃
٣٨ السيد ادوار مرقص اللاذقية
٣٩ 〃 محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل) 〃
٤٠ 〃 عبد الله مخلص القدس
٤١ 〃 محمد اسعاف النشاشيبي 〃
٤٢ محمد الشربقي باشا عمان
٤٣ الشيخ رضا الشبيبي بغداد
٤٤ طه باشا الهاشمي 〃
٤٥ السيد عباس العزاوي 〃

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٤٦ الشيخ كاظم الدجيلي بغداد
٤٧ 〃 محمد بهجة الاثري 〃
٤٨ الدكتور داود الچلبي الموصل
٤٩ السيد ابراهيم عبد القادر المازني القاهرة
٥٠ احمد أمين بك 〃
٥١ السيد احمد حسن الزيات 〃
٥٢ أحمد لطفي السيد باشا 〃
٥٣ انطون الجميل باشا 〃
٥٤ السيد خليل ثابت 〃
٥٥ خليل مطران بك 〃
٥٦ السيد خير الدين الزركلي 〃
٥٧ الدكتور طه حسين بك 〃
٥٨ السيد عباس محمود العقاد 〃
٥٩ الدكتور عبد الوهاب عزام 〃
٦٠ الشيخ محمد الخضر حسين 〃
٦١ السيد محمد لطفي جمعة 〃
٦٢ الشيخ مصطفى عبد الرازق 〃
٦٣ الأمير يوسف كمال 〃
٦٤ السيد عبد الحميد العبادي اسكندرية
٦٥ حسن حسني عبد الوهاب باشا تونس
٦٦ السيد عبد الحي الكتاني فاس
٦٧ 〃 عبد العزيز الميمني الراجكوتي الهند
٦٨ 〃 عباس إقبال طهران
٦٩ 〃 مارسه تونس
٧٠ 〃 ماسه الجزائر
٧١ السيد محمد الحجوي مراكش

٧٢ السيد كي بوليفيا
٧٣ 〃 بوفا باريز
٧٤ 〃 دوسو 〃
٧٥ 〃 كولان 〃
٧٦ 〃 ماسينيون 〃
٧٧ 〃 آسين بلاسيوس (مجريط) اسبانية
٧٨ 〃 لويس (لشبونة) البرتغال
٧٩ 〃 هيس سويسرا
٨٠ 〃 أراندونك هولاندة
٨١ 〃 هوتسما 〃
٨٢ 〃 كرينكو انكلترا
٨٣ 〃 جيب (هـ١٠ر) 〃
٨٤ 〃 بروكلن المانية
٨٥ 〃 هارتمان (ريشار) 〃
٨٦ 〃 سترستين السويد
٨٧ 〃 استروب الدانيمارك
٨٨ 〃 موجيك فينا
٨٩ 〃 ماهلر بودابست
٩٠ 〃 موزل تشيكوسلوفاكية
٩١ 〃 كوفالسكي بولونية
٩٢ 〃 كراتشكوفسكي لينغراد
٩٣ 〃 كرسيكو فنلاندة
٩٤ 〃 فيليب حتي اميركة
٩٥ 〃 هرزفلد 〃
٩٦ 〃 سعيد ابوجمرة البرازيل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أعضاء المجمع العلمي الراحلون

١ الشيخ طاهر الجزائري دمشق
٢ 〃 سليم البخاري 〃
٣ السيد مسعود الكواكبي 〃
٤ 〃 ماالنجو 〃
٥ 〃 الياس قدسي 〃
٦ 〃 أنيس سلوم 〃
٧ 〃 جميل العظم 〃
٨ 〃 سليم عنحوري 〃
٩ 〃 عبد الله رعد 〃
١٠ 〃 رشيد بقدونس 〃
١١ الشيخ عبد القادر المبارك 〃
١٢ السيد أديب التقي 〃
١٣ 〃 حسن بيهم بيروت
١٤ الأب لويس شيخو 〃
١٥ الشيخ عبد الله البستاني 〃
١٦ السيد جبر ضومط 〃
١٧ 〃 عبد الباسط فتح الله 〃
١٨ الشيخ عبد الرحمن سلام 〃
١٩ 〃 مصطفى الغلاييني 〃
٢٠ السيد عمر الفاخوري 〃
٢١ 〃 أمين الريحاني لبنان
٢٢ الأمير شكيب ارسلان 〃
٢٣ السيد جرجي بني طرابلس الشام
٢٤ الشيخ سليمان أحمد اللاذقية
٢٥ الدكتور صالح قنباز حماة
٢٦ الأب جرجس شلحت حلب
٢٧ 〃 جرجس منش 〃
٢٨ السيد قسطاكي الحمصي 〃
٢٩ الشيخ كامل الغزي 〃
٣٠ السيد ميخائيل الصقال 〃
٣١ الشيخ بدر الدين النعساني 〃
٣٢ السيد نخلة زريق القدس
٣٣ الشيخ خليل الخالدي 〃
٣٤ 〃 سعيد الكرمي طول كرم
٣٥ السيد محمود شكري الآلوسي بغداد
٣٦ 〃 جميل صدقي الزهاوي 〃
٣٧ 〃 معروف الرصافي 〃
٣٨ 〃 طه الراوي 〃
٣٩ الاب انستاس ماري الكرملي 〃
٤٠ الشيخ أحمد الاسكندري القاهرة
٤١ احمد زكي باشا 〃
٤٢ احمد شوقي بك 〃
٤٣ السيد اسعد خليل داغر 〃
٤٤ حافظ ابراهيم بك 〃

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٤٥ السيد محمد رشيد رضا القاهرة
٤٦ السيد مصطفى صادق الرافعي ″
٤٧ احمد كمال باشا ″
٤٨ احمد تيمور باشا ″
٤٩ السيد مصطفى لطفي المنفلوطي ″
٥٠ الدكتور يعقوب صروف ″
٥١ السيد اوجينيو غريفيني ″
٥٢ ″ رفيق العظم ″
٥٣ ″ داود بركات ″
٥٤ الدكتور أمين المعلوف ″
٥٥ الشيخ عبد العزيز البشري ″
٥٦ الدكتور احمد عيسى بك ″
٥٧ الأمير عمر طوسون الاسكندرية
٥٨ الشيخ محمد بن أبي شنب الجزائر
٥٩ السيد رينه باسه ″
٦٠ ″ ميشو بللير طنجة
٦١ ″ زكي مغامز الاستانة
٦٢ الحكيم محمد أجمل خان الهند
٦٣ السيد فران باريز
٦٤ السيد كليمان هوار باريز
٦٥ ″ جويدي إيطاليا
٦٦ ″ نللينو ″
٦٧ ″ هومل المانيا
٦٨ ″ ساخاو ″
٦٩ ″ هورفيتز ″
٧٠ ″ مارتين هارتمان ″
٧١ ″ ميتفوخ ″
٧٢ ″ مونته سويسرا
٧٣ ″ سنوك هوغرنيه هولاندة
٧٤ ″ مرجليوث انكلترا
٧٥ ″ بفن ″
٧٦ ″ براون ″
٧٧ ″ بوهل الدانيمارك
٧٨ ″ بدرسن ″
٧٩ ″ أغناطيوس غولدصهير بودابست
٨٠ الشيخ أبو عبدالله الزنجاني زنجان
٨١ السيد ماكدونالد أميركا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الأمير شكيب أرسلان

عظيم من عظماء الشرق والمسلمين ، وحجة العرب وامامهم في اللغة والتاريخ والسياسة غير مدافع . واميرهم في البيان والكتابة والخطابة غير منازع . كان — رحمه الله — اذا حدثك في اللغة ، خيل اليك انه رجل اعطى اللغة نفسه ، فأعطته اللغة نفسها ، وغير كثير على مثله ان يبلغ في علم انقطع له ، واختص به ؛ مبلغ الأمير من اللغة . فاذا هو انتقل الى التاريخ ، رأيت منه في هذا العجب العجاب ، معرفة احاطة بأخبار الأولين ، وحوادث المعاصرين ، وفتوحات العرب والمسلمين ، يسير بك من الجزيرة الى مصر فالمغرب فقلب اوروبة الى أقصى الهند وتخوم الصين ، فيسير على هدى وتثبت ومعرفة وتحقيق ؛ وله اطلاع على تواريخ الدول والشعوب قد لا يقل كثيراً عن اطلاعه على تاريخ بلاده وقومه ، وتنتقل من التاريخ الى السياسة فاذا هو البحر يدرك اغوارها ، ولا يدرك فيهـا غوره : لا تقع الواقعة إلا نظر في خفاياها فعرف نتائجها من مقدماتها . فحذّر وبصّر ، فاذا انجلت الغياهب وانكشفت الحجب ، كان الرأي ما رآه ، والقول ما قاله [1] .

(١) كتب عنه الأستاذ مصطفى السباعي في جريدة المنار الغراء الـ ١١٢ ما يأتي :

اجتمعت بالأمير في القاهرة وقد سمرنا ليلة في دار جريدة الشورى ، عند العربي المجاهد الأستاذ محمد علي الطاهر فرأينا مؤرخ اليمن الشيخ عبد الواسع اليمني يعرض على الأمير كتاباً له في تاريخ اليمن ، وفيه بحوث تتعلق بالفقه عرضاً . فسمعت الأمير — رحمه الله — يصحح —

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يتناول هذه العلوم التي يتناولها : محدثاً او خاطباً او كاتباً ، ببيانه العذب السائغ ، وحجته الدامغة ، وصراحته العارية الواضحة لا غمغمة ولا مواربة .

وفيه يقول شاعر القطرين خليل مطران في مقدمة ديوان الأمير :

« ففي هذا المفترق الأول من السبل التي يواجه بها المرء مستقبله — آثر الأمير الترسل ، ومضى فيه متدفقاً تدفق الينبوع الصافي مجلجلاً أحياناً جلجلة السيل الكثير الشعاب . وما زال حفظه الله منذ خمس واربعين سنة [1] يتحف قراء العربية في مشارق الأرض ومغاربها بكتب قيمة يقتبسون من انوارها هدى ، او يفيدون من مختلف الآراء المنبثة فيها ما يهيئ لهم من امرهم رشداً ، الى رسائل متنوعة يجتنون محاسن اغراسها وازاهرها ، ويجتنون ما يغذي العقول ويفكه القلوب من اطايب ثمارها ؛ الى فصول ومقالات تنشرها المجلات الدورية والصحف اليومية في كل قطر ، فما ينقضي يوم من ايام تلك البرهة الا وله في كل منها قلائد تزهى بها صفحاتها ، او فرائد تزهو بها انهارها ، ولو تفرغت طائفة من حملة الأقلام جم عديدها ، فياضة قريحها فيما يشاء الله من مسائل السياسة والاجتماع والأدب ، ومباحث التاريخ والأخلاق ، لكتابة ما كتب من تلك الفصول والمقالات ، لتعذر عليها ان تأتي مجتمعة ، بما أتى به ذلك العلم الفرد » .

وفوق هذا ما قال فيه ابو السامي مصطفى الرافعي في عبارة جليلة ، آسف انها لا تحضرني الآن .

— للشيخ اليمني بعض ما أورده في الفقه ، وبعض تراجم أوردها في كتابه ، وكل ذلك من ذاكرته دون أن يرجع الى كتاب .

وحدثنا صديقنا الأستاذ الكبير الشيخ مصطفى الزرقا عن والده علامة حلب ، وشيخ مشايخها الشيخ أحمد الزرقا عليه ـ رحمة الله ـ انه دخل مرة على علامة الشام الشيخ جمال الدين القاسمي ـ رحمه الله ـ فوجده يقرأ مؤلفاً له في التوحيد على شاب تلوح عليه سيما الامارة والنجابة . والشيخ القاسمي يصغي بانتباه الى ملاحظات هذ الشاب فيصححها كما يرى دون اعتراض . فسأل الشيخ الزرقا عن الشاب ، فقيل له : انه الأمير شكيب ارسلان .

(١) كتب الخليل هذا سنة ١٩٣٦ . أما الواقع فان الأمير ـ رحمه الله ـ ظل يكتب ويخطب ويؤلف ستين سنة كاملة من السنة السابعة عشرة الى السابعة والسبعين .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا هو الرجل الذي فقده وطنه ، ورزئت به أُمته ، وهما اكثر ما يكونان حاجة الى علمه الناضج ، ولسانه الناطق ، ورأيه الخمير ، وخبرته الواسعة في شؤون العرب . والمسلمين ، وفي مطامع الغربيين المستعمرين .

مولده ونشأته : ولد رحمه الله في الشويفات سنة ١٨٦٩ من بيت امارة ، سادوا في الاسلام ، وملكوا في الجاهلية : يتصل نسبهم بالملك المنذر بن النعمان : الشهير بأبي قابوس في ثبت صحيح مسجّل . فهو عربيّ النبعة والنزعة ، عربي اللسان والبيان .

دراسته : درس هو وأخوه الشاعر العربي الفحل : الأمير نسيب دراستها الأولية ، على شيخ من اهل الشويفات هو مرعي شاهين سلمان ، وأقرأهما في عين عنوب — وقد ذهبوا يصطافون فيها على جاري عادتهم — الشيخ أسعد فيصل كتاب الله ، فحفظا جانباً منه ، ثم عادوا الى الشويفات فدخل هو وأخوه مدرسة للأمريكان في حارة العمروسية : تعلما فيها مدة ، وقرأا في جملة ما قرأا الجغرافية والحساب ومبادئ الانكليزية ، وسنة ١٨٧٩ دخلا مدرسة الحكمة ببيروت ، وهي المعروفة الى اليوم بمدرسة المطران ، وكانت مشهورة باللغة العربية ، وظلا فيها الى سنة ١٨٨٦ . وسنة ٨٨٧ انتقلا الى المدرسة السلطانية وحضرا دروس مجلة الأحكام العدلية ، على الشيخ محمد عبده المصري ، وجعلا يلازمانه في مجالسه الخاصة ، ويزورانه في بيته ببيروت ، وكانت قد انعقدت صداقة أكيدة بينه وبين ابيهما الأمير حمّود رحمه الله .

كانت دراسة الأمير في المدارس محدودة ؛ غير أن دراساته الخاصة ، ومطالعاته العامة كانت لا حدّ لها ، فقد كان يقضي الساعات الطوال دارساً منقباً ، باحثاً مراجعاً . جَلَد لا ملل معه ، وصبر لا نفاد له ، يقوم من الساعة السابعة فيجلس الى مائدة الكتابة والمطالعة الى الساعة الواحدة ، فاذا تغدّى استراح الى الساعة الثالثة ثم استأنف عمله الى الساعة الخامسة ؛ ويقضي ثلاث ساعات في شرب الشاي وقراءة الجرائد ، والتنزه ماشياً ، ثم يعود الى العمل ثلاث ساعات في الليل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هـذا الدأب مضافاً اليه ما وهبه الله من ذكاء ، بوّأه من العلم هذه المنزلة الرفيعة التي لا يتعلق بها درك ، وقد جمع الى معرفة اللغة العربية — وهو فيها المفرد العلم — اللغة الفرنسية والتركية ، ثم الألمانية فالانكليزية .

وقد أفاد كثيراً من صحبته لزعيم الشرق السيد جمال الدين الأفغاني ، ولرجل مصر الشيخ محمد عبده .

وظائفه : تولى من الأعمال الحكومية مديرية الشوبفات ـ وتعرف بالغرب الأقصى ـ[1] ؛ ثم عين قائم مقام للشوف ، في أواخر مدة نعوم باشا المتصرف الخامس في لبنان ؛ إلا انه لم يطل عهده في القائم مقامية فعزله مظفر باشا لسياسة شخصية ليس هنا موضع ذكرها ، ثم أعاده يوسف باشا المتصرف السابع ؛ غير انه لم يتحمله طويلاً ، لما كان عليه من الصراحة وحدة المزاج في شبابه ، والاستنكاف عن تنفيذ كثير من الأوامر الجائرة التي كان يتلقاها من مرجعه .

ثم انتخب مبعوثاً عن حوران في مجلس المبعوثات ، الى ان انتهت الحرب العالمية الأولى ، وفصلت الشام عن السلطنة العثمانية .

ولقد أرادوه في عهد من عهود الانتداب على ان يتولى رئاسة المجمع العلمي أو رئاسة الجامعة السورية فرفض[2]

مؤلفاته : أما مؤلفاته المطبوعة فأذكر منها :

١ — الباكورة ، وهي ديوان شعره وطبع مرتين .

---

(١) ولعله من المضحك ، أن يتولى الأمير ـ رحمه الله ـ ولو في عهد شبابه مديرية ، بل قائم المقامية التي تولاها فيما بعد ، غير أن الوضع النظامي الذي انتقل اليه لبنان بعد سنة ١٨٦٠ ؛ الغى حكم الاقطاع وقسم لبنان قائممقاميتين ، ثم مديريات ، ورأى المتصرفون الأولون أن يجعلوا من كل اقطاع مديرية . وان يحتفظوا لكل عشيرة اقطاعية باقطاعها السابق مديرية لها . فكان تولي المديرية معناه الاحتفاظ بتراث تاريخي قديم .

(٢) حدثني بذلك الأستاذ شفيق جبري : وكان رئيساً لديوان المعارف وقد كتب هو اليه بذلك فأبى .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٢ — رسائل الصابي نقّحها وصححها وعلق عليها .

٣ — ابن سراج وفي ذيله مختصر تاريخ الأندلس .

٤ — الحلل السندسية في الرحلة الأندلسية وهو تاريخ عام شامل يقع في ثمانية اجزاء[1] .

٥ — حاضر العالم الاسلامي في أربعة اجزاء .

٦ — الارتسامات اللطاف .

٧ — غزوات العرب في فرنسة وشمالي ايطالية وفي سويسرة ، وقد ترجم هذا الكتاب الى اللغة الاسبانية .

٨ — لماذا تأخر المسلمون .

٩ — حسن المساعي في تاريخ الامام الاوزاعي .

١٠ — روض الشقيق : ديوان اخيه الأمير نسيب .

١١ — السيد رشيد رضا .

١٢ — شوقي .

١٣ — اناطول فرانس في مباذله .

١٤ — ابن خلدون .

١٥ — مجلدات « الناسيون آداب الأمة العربية » وهي المجلة التي أنشأها باللغة الفرنسية للدفاع عن القضية العربية .

ومن المخطوط :

١ — تاريخ لبنان وعندي نسخة منه .

٢ — اصلاح العامية .

٣ — الجزء الثاني من رسائل الصابي

---

(١) وصف فيه جغرافية الجزيرة الأندلسية بجبالها الحاضرة ، وبما كانت عليه أيام العرب ، وزينه بصور وخرائط لأكثر المدن والمباني ، ورجع الى الأسماء العربية التي كانت مستعملة للأماكن والبقاع قبل ان عادت البلاد الى الاسبانيول ، وقد حصل على أطلس لقرطبة ايام العرب . وعرّف بالعلماء والأدباء الذين خرجوا في كل بلدة من تلك البلاد .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٤ — كتيب عن البلاشفة .
٥ — رحلة الى المانية .
٦ — مذكراته .

الى غير ذلك من المؤلفات المطبوعة والمخطوطة التي لا تحضرني الآن اسماؤها .

رحلاته : جال الفقيد في الشام من أقصى حدوده الشمالية الى أقصى حدوده الجنوبية ، ورحل الى مصر والأستانة ، وفيها تعرف الى السيد جمال الدين الافغاني واتصل به وأخذ عنه ؛ وعرف كثيراً من الأقطار العثمانية في آسية واوربة وقصد الى طرابلس الغرب مجاهداً على رأس طائفة من جماعته المتطوعة ، وزار الحجاز في الحرب العامة الأولى وبعدها ، وكان في جملة الوفد الذي قصد الى الحجاز ثم اليمن لاصلاح ذات البين بين صاحب الحجاز وصاحب اليمن ، وطوّف في القسم الأكبر من اوروبة : فرنسة والمانية وايطالية ولندرة ودول البلقان ولا سيما يوغوسلافية ، وساح في اسبانية فشاهد منها : برشلونة وسرقسطة ، ومجريط ، وطليطلة ، وقرطبة ، وغرناطة ، ورندة ، ومالقة ، ومرسية ، وبلنسية ، وميورقة ، وغيرها ؛ وزار طنجة من المغرب ، واقام برهة طويلة من الدهر في سويسرة : لوزان ثم جنيف ، وزار امريكة الشمالية ، فتلقته جاليتها بكل حفاوة واكرام ، وعرفه كما عرف هو — العالم الاسلامي عامة ، والعالم العربي خاصةً .

سياسته : اما سياسته فقد كانت عربية اسلامية : استمسك بالدولة العثمانية بكل جوانحه ومن كل قلبه ، وانفض الناس عنها ، فظل مخلصاً لها الى ان قام الكماليون ، ودكّوا الخلافة ، واعلنوا انهم نفضوا عنهم الاسلام وخرجوا منه ، فانقلب عليهم ، ونفض يده منهم .

ولم تكن تلم ببلد اسلامي ، أو بلد عربيّ ، ملمة استُصرخ لها او لم يستصرخ ، إلا كان سريعاً الى الدفاع عنه ، بقلمه وبلسانه ، دفاع اصدق الوطنيين ، عن كرائم وطنه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فلقد اقض مضجع فرنسة ونغص عليها اساليبها الاستعمارية في الشام: سورية ولبنان ، وفي المغرب ولا سيما يوم اصدرت الظهير البربري . وحمل حملاته الداوية عليه . وأقلق ايطالية وزعيمها موسوليني حتى حمله على التخفيف عن عرب طرابلس والسماح لثمانين الف منهم بالرجوع الى وطنهم .

وهو من السابقين الأولين في تنبيه العرب خاصة والمسلمين والشرقيين عامة الى ما يبيته لهم الاستعمار والمستعمرون من أساليب ، وما ينصبون لهم من شباك وفخاخ . يذكر هذا ويعززه بالوقائع والأرقام .

وكانت سياسته في كل عهوده ، سياسة صريحة صادقة بعيدة عن المصانعة والزلفى ، فخلقت له خصوماً ما بالى بهم ، ولا عدل الى رثاء او دهان ؛ وكان الى جانب هذا : راجح الرأي ، صحيح الحكم ، منصفاً حتى من نفسه ، معترفاً بالفضل لذوي الفضل ، واضعاً نفسه دون قدرها ، رافعاً الناس فوق أقدارهم ؛

ابلاؤه وصبره : وكان في عمله العلمي والسياسي جلداً جباراً احتمل النفي والغربة ، ماضعف له عزم ، ولالانت له قناة ، ولارضيت له نفسه بما رآه لايجمل بها .

راجعه شقيقه النسيب ، وكثير من أقربائه واصدقائه في الرجوع الى البلاد ، وضرب له شقيقه مثلاً الشيخ محمد عبده ، وقد رضي بالاقامة بمصر تحت احتلال الانكليز . فأبى الاباء كله ، على حبه لوطنه ، وحنينه اليه ، ورغبته في رؤية أمه واشقائه واقربائه واصدقائه واخصائه ، « ورغم ما أصابه من آلام الغربة ، ومن نغصة البعد عن الأوطان ، التي هواها طبيعي ، والشوق اليها مبرح » والخوف الشديد من ان يموت في ديار الهجرة فيدفن في غير بلده .

أما جلده على العمل وقدرته عليه ، فقد كان بحسبه التآليف التي وضعها واشرنا الى بعضها ، على أنه كان فوق ذلك ، يكتب في الشهر الواحد ما لايقل عن عشر مقالات يتألف منها في السنة لو هي جمعت ١٢٠ مقالاً اي ٣٠٠ — ٤٠٠ صفحة على أقل تقدير . وكان يرد عليه في الشهر مالا يقل عن ٢٠٠ مكتوب ؛ كان يجيب عنها كلها ، وكان لا يرى لنفسه مندوحة عن الجواب ، لأن رد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الجواب كان في رأيه — كرد السلام ، ويرى في عدم الجواب نقصاً في المروءة ، فكان لذلك يكتب في السنة بين جواب وخطاب ما يزيد على ٢٠٠ رسالة ، وهو عمل ندر في الناس من يستطيعه .

بل هو قد كتب في سبيل الكتاب المعروف الذي زوّر عليه ، الفين وخمس مئة صفحة ، بين رسائل ومقالات ، شغلته مدة شهرين وتزيد .

شعره : اشتهر نثر الأمير فعرفه الناس ، فأصبحوا لا يحتاجون الى من ينوّه لهم بشيء منه ، على انه يحسن بنا ان نورد هنا شيئاً من شعره في مناسبات وطنية .

فمما قاله في حرب طرابلس الغرب ، يوم اقامت جمعية الهلال الأحمر حفلة بمصر لجمع الاعانات والمساعدات :

مواطن اخوان تملوا من الردى ... كؤوساً تساقيها بملء الحلاقم
دفاعاً عن الأوطان ان دفاعها ... لدى كل قوم كان اولى المكارم
تهيبهم فيها العدو مهاجما ... فجاء دبيب اللص في ليل قاتم
ولين في اقباله من إهابه ... وهل يخدع الانسان لين الاراقم
فثاروا وما كانت زعانف رومة ... من العرب اكفاء الليوث الضراغم
ونعم سقاط الموت هم كلما بدت ... يروق المواطي في رعود الغمائم
وحسبك منهم كل قوم نمتهمُ ... ارومة قحطان ونبعة هاشم
وكم وقفوا يستنصفون عدوهم ... وهزوا من الاملاك جذع المراحم
فلما رأوا عجز الدليل تطلبوا ... لدى الصارم البتار صدق التراجم
فلم يك مثل السيف كاليوم قاضياً ... ولا العهد مثل الآن احلام حالم
وما طال نوم السيف الا تنبهت ... عيون الدواهي منه عن جفن نائم
اخلايَ سوق للمنايا مقامة ... تباع حفافيها غوالي الجماجم
فهل لكم في سوق بر ورحمة ... تنالون فيها باقيات المغانم
غياثاً لمظلوم ونصراً لصارخ ... وضمداً لمجروح وقوتاً لصائم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن قوله :

فياوطني لا تترك الحزم لحظةً بعصر احيطت بالزحام مناهله
وكن يقظاً لا تستنم لمكيدة ولا لكلام يشبه الحق باطله
وكيد على الأتراك قيل مصوب ولكن لصيد الأمتين حبائله
تذكر قديم الأمر تعلم حديثه فكل حديث قد نمته اوائله
اذا غالت الجلى أخاك فانه لقد غالك الأمر الذي هوغائله
ولو لم يفدنا عبرة خطب غيرنا لهان ولكن عندنا من نسائله
سيعلم قومي انني لا اغشهم ومهما استطال الليل فالصبح واصله

وقال في حطين وبحيرتها ويوم صلاح الدين :

يا يوم حطين كم حططت من ال إفرنج شأناً ما كان ينكسر
هبوا من الغرب كالجراد فلم يكن لشرق بردهم قدرُ
واستفتحوا القدس والبلاد ولم يعص عليهم بدو ولا حضرُ
وهدّدوا المسجد الحرام وكم دعا ملبٍ فيه ومعتمر
وكاد يبكي الميزاب فيه دماً ورق مما أصابنا الحجر
ونابت المسلمين داهية دهماء قد عمهم بها الذعر
فكل كف اصابها شللٌ وكل عزم اصابه خور
وكل جمع ناواهم انقلبت فرسانه وهي للظبي جزَر
وحوصرت جلق ولو اخذت لم تبق مدن لنا ولا مَدَر
وقيل دار الاسلام قد حصرت وحفَّ باقي بلاده الخطر
ما زال ملء القلوب رعبهم ولم يكن نافعاً لها الحذر

* * *

يوم تلاقى الجمعان والتظت الهي جاء حتى كأنها سَقرُ
يوم تلاقى الجمعان وانتصب الما يزان رهن انحرافه الظفرُ
الشرق والغرب بعد طول وغى تواقفا والبراز مختصرُ
ثلاثةً والنزال بينهما نزال من بعد يومه العصرُ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فأمطرتهم قسيّ جيش صلا ح الدين نبلاً من دونه المطر
ودّوا وقد ابصروه عارضهم لو سترتهم من دونه حُفَر
كأنما قومنا وقد ثبتوا ثمّ حصون لها القنا جُدُر
كأنما قومنا وقد وثبوا زعازع للغصون تهتصر
ذاق العدى من سلاف طعمهم كأساً بغير العنقود تختمر
لما بدا الأمر غير ما حسبوا والناس من فوق صبرهم صبروا
ولّوا ظبي يوسف ظهورهمُ تأخذ منها فوق الذي تذر
قاصمة الظهر للفرنج غدت وقعه قرنى حطين مذ ظهروا
كأن عليا حطين مبتدأ وكل فتح من بعده خبر

أخلاقه: وأما أخلاقه، فأخلاق الأنبياء المرسلين: صفاء قلب، ونقاء ضمير؛ لا ضغينة معها ولا حسد، أساء اليه كثيرون واجتهدوا في الاضرار به، فعفى عنهم عفو الكريم المقتدر أحياءً؛ ورثاهم رثاء الواله المتفجع أمواتاً، بل هو قد قابل اساءة كثير منهم بالاحسان اليهم.

وكان صادق الود لاخوانه، كثير البر اليهم، والعطف عليهم، ينزلهم من نفسه منزلة الأشقاء. بل كان لا يرد قاصداً يطلب اليه معونة مادية كانت ام معنوية، حتى اضاع كثيراً من ماله في سبيل قصاده واخوانه.

كان الأمير الأرسلاني ـ رحمه الله ـ اذا عزّى اخوانه استشهد لهم احياناً بقول البديع: «الموت أمر عظم حتى هان وخشن حتى لان».

وخطب هذه الأمة بأميرها وامامها، عظم حتى مايهون، وخشن حتى ما يلين، إلاّ ان يمن الله عليها بخليفة له من بعده، يسد مسده، وهو ما لايكاد يكون، في المئات من السنين.

رحم الله أبا غالب رحمة واسعة، وأحسن اليه بعد مماته، على قدر ما أحسن الى هذه الأمة وهذا الوطن في حياته، وانا لله وانا اليه راجعون.

عارف النكدي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فهرس الجزء الأول والثاني من المجلد الثاني والعشرين

الصفحة

٣ كنوز الأجداد (١) . . . للأستاذ محمد كرد علي .
٢٠ اللغة العربية في البلاد الاسلامية غير العربية (٢) للدكتور عبد الوهاب عزام .
٣٧ معجم مصطلحات أمراض الجلد . 〃 داود الجلبي .
٣٧ شرح ديوان المتنبي لابن عدلان للعكبري 〃 مصطفى جواد .
٤٨ كنز من كنوز الجاحظ (٣) . . للأستاذ عبد القادر المغربي .
٥٥ آل بكتكين ـ مظفر الدين كوكبري (٣) 〃 عباس العزاوي .
٦٥ كتاب التمهيد في بيان التوحيد . 〃 عبد الله مخلص .

مخطوطات ومطبوعات

٦٩ معجم القرآن . . . . للأستاذ عبد القادر المغربي .
٧١ الاسلام على مفترق الطرق . . 〃 〃 〃 .
٧٤ تاريخ حكماء الاسلام . . . 〃 شفيق جبري .
٧٥ ديوان ابن عنين . . . . 〃 〃 〃 .
٧٦ رحلات فى ديار الشام . . . 〃 〃 〃 .
٧٧ الظرفاء والشحاذون . . . 〃 〃 〃 .
٧٨ وابل وطل . . . . . 〃 〃 〃 .
٧٩ حروف من نار . . . . . 〃 〃 〃 .
٧٩ المحرر . . . . . 〃 〃 〃 .
٧٩ جنكيز خان ـ امبراطور الناس كلهم . للأمير جعفر الحسني .

آراء وأنباء

٨٢ اعضاء المجمع العلمي العربي . . . . . .
٨٤ 〃 〃 〃 〃 الراحلون . . . . . .
٨٦ الأمير شكيب ارسلان . . للأستاذ عارف النكدي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net